آيات اقتران الرأفة والرحمة في الذكر الحكيم.
دراسة تفسيرية موضوعية

إعداد

د/ سلطان بن بدير العتيبي

الأستاذ المشارك بقسم القرآن الكريم والدراسات الإسلامية

بكلية الشريعة والقانون – بجامعة جدة.

من ٢١٣ إلى ٢٥٨

Ayat conjunction between compassion and mercy in the Holy Qur'an. Objective study

dr Sultan bin Badir Al Otaibi
Associate Professor, Department of the Holy Quran and Islamic Studies At the College of Sharia and Law - University of .Jeddah

آيات اقتران الرأفة والرحمة في الذكر الحكيم.
دراسة تفسيرية موضوعية

سلطان بن بدير العتيبي
قسم القرآن الكريم والدراسات الإسلامية بكلية الشريعة والقانون – بجامعة جدة.المملكة العربية السعودية.
البريد الالكتروني: sbalotaibi@uj.edu.sa

مستخلص البحث:

الحمد لله والصلاة والسلام على رسوله الله – صل الله عليه وسلم– وبعد، فإن هذا البحث قد تناول موضوع ثنائية الاقتران بين الرأفة والرحمة في القرآن الكريم والتعرض بشيء من البيان لأسرار هذه الثنائية في كل موضع من تلك المواضع القرآنية، وقد جاء هذا البحث في مقدمة وتمهيد وثلاثة مباحث وخاتمة، فالمقدمة فيها أسباب اختيار الموضوع، وأهداف ذلك، ومشكلاته، ومنهج الدراسة، وحدودها، والدراسات السابقة له، وخطة البحث. والتمهيد اشتمل على التعرف على مصطلحات البحث، والمبحث الأول: تناول ثنائية الرأفة والرحمة للدلالة على أسماء الله –تعالى– وصفاته في ثماني مواضع من القرآن، والمبحث الثاني: تناول ثنائية الرأفة والرحمة فى الدلالة على صفات النبي – ﷺ–، فى الآية الوحيدة التى ذكرت فى التوبة، والمبحث الثالث: تناول ثنائية الرأفة والرحمة المتعلقة بأتباع الرسل من المؤمنين، كما وردت آية الحديد. وأسفر البحث عن عدة من النتائج والتوصيات، ذكرتها فى ختام هذا البحث.

الكلمات المفتاحية: ثنائية الاقتران ؛ الرأفة ؛الرحمة ؛ القرآن الكريم؛دراسة موضوعية.

Ayat Conjunction Between Compassion And Mercy In The Holy Qur'an. Objective Study

Sultan bin Badir Al Otaibi

Department Of The Holy Quran And Islamic Studies At The College Of Sharia And Law - University Of Jeddah.

Email: sbalotaibi@uj.edu.sa

ABSTRACT:

.Praise be to God, and may blessings and peace be upon His Messenger God - may God bless him and grant him peace - and after that, this research has dealt with the subject of the duality of compassion and mercy in the Holy Qur'an and presented with some clarification the secrets of this duality in each of those Qur'anic places, taking into account the different subject of each of them. This research consists of an introduction, a preface, three sections, and a conclusion. The introduction contains the reasons for choosing the topic, its objectives, its problems, the study's methodology, its limits, previous studies, and the research plan. The introduction included an introduction to the research terms The first topic: dealing with the duality of compassion and mercy in indicating the names and attributes of God Almighty in eight places in the Qur'an. The second topic: dealing with the duality of compassion and mercy in indicating the attributes of the Prophet - may God bless him and grant him peace - in the only verse mentioned in Repentance, and the third topic: dealing with the duality of compassion and mercy related to the followers of the Messengers among the believers, as mentioned in the Iron Verse, and there are no others related to this topic. The research resulted in several results and recommendations, which I mentioned at the conclusion of this research

Keywords: The Dual Conjunction; Compassion; Mercy; The Holy Qur'an: An Objective Study.

المقدّمة:

الحمد لله رب العالمين، الواحد الأحد، الرؤف الرحيم، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأن محمدًا عبده ورسوله، وصفيه من خلقه وحبيبه، الهادي بإذنه إلى الصراط المستقيم، أما بعد؛

فإن أعظم ما صُرِفت له الهمم، وبُذلت لأجله المدخرات من الأوقات والأموال والطاقات، كتَاب الله – تعالى– طلبًا لفهم آياته، واستخراج نفائسه ومكنوناته، من ركائز معانيه الفريدة، وبدائع لطائفه الشريفة، فهو كالبحر الزاخر والبستان الزاهر، لا يدخلُ إليه متشوقٌ إلا نال منه مأربه، وأفاض عليه من فيوض حكمه وأدَّبه.

وإنه من توفيق الله لعبده أن يمن عليه ويهديه إلى خدمة كتابه بأي شكل من الأشكال التى يحصل بها تقريب معانيه للأذهان.

وهذا البحث محاولة لبيان الآيات التى جاءت الرحمة فيها مجتمعة مع الرأفة في القرآن الكريم، وتعرضت لتلك المواضع بشيء من الشرح والبيان لأسرار هذه الثنائية، راجيًا منه – تعالى– أن يفتح علينا فتوح العارفين ويفهمنا فهم النبيين والصالحين.

أهمية الموضوع.

تبرز أهمية البحث في أنه يتعلق بصفتين ورد ذكرهما في آيات القرآن الكريم اتصف بهما الله –تعالى– واتصف بهما رسله الكرام واتصف بهما رسوله الكريم سيدنا محمد – صلى الله عليه وسلم –، ودراسة هذه الآيات إنما هي محاولة للكشف عن العلاقة بين هاتين الصفتين في جميع المواطن التي ذكرت فيها في سور القرآن الكريم واتساقها مع السياق الذي وردت فيه والموضوع الذي تحدثت عنه، ففي مجال العقيدة نؤمن أن الله –تعالى– رؤف رحيم، ومن ناحية الأخلاق والسلوك نعلم أن الرأفة والرحمة من الصفات التي امتدح الله بها رسوله الكريم –صلى الله عليه وسلم – وحث المؤمنين على التحلي بها، وبيّن أن الالتزام بهما في مواطنهما مما يحبه الله –تعالى–.

وأما أسباب اختيار الموضوع:

١– تناول جانب قيمي وأخلاقي يحتاج إليه الفرد والمجتمع فمثلا في آيات الرأفة والرحمة في الذكر الحكيم.

٢- التعرف بمصطلح الثنائية وما له من دور في إبراز المعنى المتعلق بالأسماء الحسنى والصفات العليا.

٣- إبراز بلاغة هذا الكتاب العظيم وإحكامه من خلال هذه الثنائية.

مشكلة البحث وتساؤلاته.

مشكلة هذا البحث محصورة في محاولة تلمس وجه الحكمة في ثنائية الاقتران بين صفتي الرأفة والرحمة وهو الموضوع الذي لم يدرس قبلُ حسب علم الباحث.

وأبرز تساؤلات هذا البحث:

- ما معنى الرأفة والرحمة في القرآن الكريم؟
- ما العلة في اقتران الرأفة والرحمة في القرآن الكريم؟ وما الحكمة في مجيء الرأفة مفردة دون ذكر الرحمة؟
- هل الرأفة والرحمة بمعنى واحد ؟
- لم قدمت الرأفة على الرحمة في القرآن الكريم في جميع المواطن التي ذكرت فيها ؟

أهداف البحث

يهدف هذا البحث إلى :

١. بيان دلالة اقتران الرأفة والرحمة في السياق القرآني.
٢. إبراز مظهر من مظاهر الإعجاز في اختيار الكلمة في القرآن الكريم.
٣. الوقوف على كلام المفسرين حول معنى الرأفة والرحمة (اجتماعًا)، (وانفرادًا).
٤. الوقوف على السبب في تقديم الرأفة على الرحمة في الآيات التي وردت فيها.

حدود البحث

حدود البحث تقوم على تتبع المواضع التى جُمع فيها بين الرأفة والرحمة فى القرآن الكريم، ودراستها.

منهج البحث

اعتمدت فى هذا البحث على المنهجين: الاستقرائي [١]، والتحليلي[٢]، فقمت بحصر الآيات التى جمعت بين الرأفة والرحمة فى القرآن الكريم، ثم التعرض لها بالتحليل والشرح مستدلًا من كلام من المفسرين والعلماء لما أذكر. ثم قمت فى خطوات هذا البحث بالآتي:

١- تتبع المواضع التي جمع فيها بين الرأفة والرحمة فى القرآن الكريم، وقد بلغت عشرة مواضع.

٢- إثبات الآيات القرآنية بالمتن بين هلالين ﴿ ﴾ ، واسم السورة ورقم الآية بين معكوفتين[ ].

٣- تخريج الأحاديث بالطريقة العلمية المتبعة فى الأبحاث المحكمة والرسائل العلمية، بذكر اسم الكتاب والباب الوارد فيه الحديث مع رقمه والحكم عليه من الكتب المعتمدة إن كان الحديث فى غير الصحيحين، وإن كان فى الصحيحين فأكتفي بالتخريج دون الحكم عليه.

٤- التزام المنهج العلمى فى كتابة البحث مع مراعاة قواعد اللغة وعلامات الترقيم قدر المستطاع.

٥- عمل الخاتمة والتى تشتمل على أبرز النتائج والتوصيات.

٦- عمل فهرس الموضوعات فى نهاية البحث.

---

(١)يُعرَّف المنهج الاستقرائي بأنه: " الحُكْم على الكل بما يوجد في بعض أجزائه، وهو الاستقراء القائم على التعميم". ينظر: مناهج البحث العلمي في الفكر الإسلامي والفكر الحديث، لعبد الرحمن العيسوي، (الناشر: دار الرائد الجامعية)، صـ٨٤-٩٠.

(٢)يعرف المنهج التحليلي بأنه: " تناول قضية من القضايا أو موضوع من الموضوعات بالدراسة من خلال النظر في عناصره المختلفة بعد فرزها واكتشاف ما بينها من علائق، وفحصها فحصًا دقيقًا؛ تمهيدًا لفهمها أو الحكم عليها وتقييمها". ينظر: فن التحرير العربي ضوابطه وأنماطه، لمحمد صالح الشنطي، (الناشر: دار الأندلس للنشر والتوزيع - السعودية / حائل ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م)، صـ٢٥١.

الدراسات السابقة.

لم أقف بعد بحث طويل عن رسائل أو أبحاث حول موضوع ثنائية الرأفة والرحمة فى القرآن الكريم، إلا دراستين تناولت هاتين الصفتين من منظور قريب من دراستنا، وهما:

١- من أسرار النظم فى ختم الفاصلة القرآنية بالغفور الرحيم و الرؤوف الرحيم. د. عادل محمد محمد الأكرت، (بحث بحولية كلية اللغة العربية- بجامعة الأزهر- بنين- جرجا، العدد ١٩، ٢٠١٥م).

وتناول هذا البحث الأساليب البلاغية لختام الآيات التى تتعلق بأسماء الله – تعالى- الرحمن والغفور والرؤف، وما لهذه الأسماء من أسرار بلاغية أقتضت المواضع القرآنية ذكر تلك الأسماء مجتمعة أو فى ثنائية، وعلاقة كل اسم من هذه الأسماء بالآخر ودلالته على البيان والبلاغة القرآنية فى موضعه.

٢- ثنائية الجمع بين الرحمة والعذاب في الذات الالهية في القرآن الكريم، إعداد الباحثة: سندس عبدالرضا منيثر، (رسالة ماجستير، العراق- جامعة كربلاء -كلية العلوم الاسلامية – قسم الدراسات القرأنية، ٢٠٢٢م)

وقد ناقشت الرسالة مفهوم اسمي الرحمن والرحيم، وعلاقتهما بمفهوم العذاب، كما بينت الرسالة كون الرحمة فى حق الله – تعالى- تنقسم إلى رحمة عامة فى اسمه (الرحمن) وأخرى خاصة فى اسمه (الرحيم)، وأيضا بينت أن العذاب يأتي كجزاء للفاعل المباشر للفعل كنتيجة لفعله، أي بعد ارتكاب المعصية أو ترك الواجب، وكذلك الرحمة الإلهية الفعلية تأتي مطلقة وملازمة للذات الإلهية.

أوجه التشابه والاختلاف:

هذا وقد اتفقت هذه الدراسات مع دراستي فى الثنائية بين اسمين من أسماء الله – تعالى، وانفرد هذا البحث بمناقشة الآيات الوارد فيها الثنائية بين اسمى (الرؤف والرحيم) خاصة، ودلالة كل موضع من هذه المواضع على كمال آيات الله- تعالى-.

خطة البحث:

انتظم هذا البحث فى مقدمة وتمهيد وثلاثة مباحث وخاتمة.

المقدمة: وفيها أسباب اختيار الموضوع، وأهداف ذلك، ومشكلاته، ومنهج الدراسة، وحدودها، والدراسات السابقة له، وخطة البحث.

التمهيد: ويشتمل على التعرف على مصطلحات البحث (الثنائية- الرأفة- الرحمة).

المبحث الأول: ثنائية الرأفة والرحمة للدلالة على أسماء الله -تعالى- وصفاته.

المبحث الثاني: ثنائية الرأفة والرحمة فى الدلالة على صفات النبي – صلى الله عليه وسلم-.

المبحث الثالث: ثنائية الرأفة والرحمة المتعلقة بأتباع الرسل من المؤمنين.

الخاتمة: وفيها أبرز النتائج والتوصيات.

التمهيد:

ويشتمل على التعرف على مصطلحات البحث: (الثنائية- الرأفة- الرحمة).

أولًا: التعرف على معنى الثنائية:

الثنائية فى اللغة:

جاء فى معجم اللغة معنى الثنائية بأنه: " مفرد، مؤنث ثُنائيَّ، وهواسم منسوب إلى ثُناءَ، أى: ما كان له ركنان أو جزءان أو شقّان. تقول: "مؤتمر ثنائيّ"، وهو ما يضمّ ممثلين عن دولتين فقط. ومنه: "اتّفاق ثُنائيّ"، ما كان بين فريقين. ومنه قول البعض: ثُنائيّ الاتّجاه، أى: طريق باتّجاهين. وكذلك: ثُنائيّ البعد، أى: كلّ ما تتحدّد نُقَطُه ببعدين كالسطح، وهكذا".(١)

الثنائية فى الاصطلاح:

يعرف الثنائي أو الثنائية فى الاصطلاح بأنها " ما تكون بين أمرين متقابلين في ذاتهما يسعى ويتحرك أحدهما نحو الآخر"(٢).

جاء فى موسوعة المصطلحات أن الثنائية تعني:" احتكاك دائم بين أمرين يصوّرهما الوهم كما لو كانا نقيضين أو ضدّين يعمل كلّ منهما أبدا للقضاء على نقيضه أو ضدّه، أما في الواقع فما هما غير شطرين يكمّل واحدهما الآخر فيعمل الاثنان يدا بيد لغاية واحدة ألا وهي الوصول إلى السّلام الكامل، و الوحدة الكاملة، و التوازن الكامل في الفهم المقدّس"(٣)

فكل ما كان مجتمعًا مع غيره فى مادة أو يشترك معه فى مضمون ويتوافقان فى السياق فهو من قبيل الثنائي.

ثانياً: التعرف على معنى الرأفة:

---

(١) ينظر: معجم اللغة العربية المعاصرة، د. أحمد مختار عبد الحميد عمر (ت ١٤٢٤ هـ) بمساعدة فريق عمل، (الناشر: عالم الكتب، ط١- ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م)٣٣٣/١، وموسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، محمد بن علي ابن القاضي محمد حامد بن محمّد صابر الفاروقي الحنفي التهانوي (ت بعد ١١٥٨هـ)، تقديم وإشراف ومراجعة: د. رفيق العجم، تحقيق: د. علي دحروج، نقل النص الفارسي إلى العربية: د. عبد الله الخالدي، الترجمة الأجنبية: د. جورج زيناني، (الناشر: مكتبة لبنان ناشرون – بيروت، ط١ - ١٩٩٦م) ٧١٩/١

(٢) الفكر الإسلامي الحديث وصلته بالاستعمار الغربي، محمد البهي (ت ١٤٠٢هـ)، (الناشر: مكتبة وهبه، ط١٠)، صـ ٣٢٠

(٣) الموسوعة الجامعة لمصطلحات الفكر العربي و الإسلامي تحليل ونقد، د. سميح دغيم، د. جيرار جيهامي، (الناشر: مكتبة ناشرون- لبنان) ٨١٤/١

الرأفة لغة: مصدر رأف به يرأف رأفةً، وهي الرحمة، وقيل: أنها أخص من الرحمة، فهي أشد الرحمة، وقيل: هي أرق من الرحمة، ولا تكاد تقع في الكراهة، والرحمة قد تقع في الكراهة للمصلحة(١).

الرأفة في الشرع:

الرأفة شدة الرحمة، وهى أخص من الرحمة؛ فإن الرأفة لا تستعمل إلا في حق من وقع في بلاء، بخلاف الرحمة، فهى تشمل دفع الألم والضر وتشمل الإحسان وزيادة الإحسان.(٢)

فالرأفة غالبا ما تكون فى مواجهة المكروه والأقدار المؤلمة، تقول: رأف به ربه حال حادثه، فهى تستخدم فى دفع المضار.(٣)

ثالثاً: التعرف على معنى الرحمة:

الرحمة لغة:

عرفتها بعض المعاجم اللغوية بالحنان(٤)، ومنه قول الشاعر: (فقالتْ: حنانٌ ما أتى بكَ هاهُنا ... أذو نسبٍ أَمْ أنتَ بالحيِّ عارفُ)(٥)، وكذلك وردت الرحمة فى بعض كتب اللغة بمعنى: الرقة تكون فى القلب(٦)، فمعنى الرحمة

---

(١) ينظر: لسان العرب، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعي الإفريقي (المتوفى: ٧١١هـ)، (الناشر: دار صادر – بيروت)، ٩/ ١١٢.

(٢) ينظر: التفسير والمفسرون أساسياته واتجاهاته ومناهجه في العصر الحديث، الأستاذ الدكتور فضل حسن عبَّاس، (الناشر: دار النفائس للنشر والتوزيع، الأردن، ط١، ١٤٣٧ هـ – ٢٠١٦ م)١/٤٦٣

(٣) ينظر: روائع البيان تفسير آيات الأحكام، محمد علي الصابوني، طبع على نفقة: حسن عباس الشربتلي، (الناشر: مكتبة الغزالي – دمشق، مؤسسة مناهل العرفان – بيروت، ط٣، ١٤٠٠ هـ – ١٩٨٠ م)١/١١٣

(٤) ينظر: المنتخب من غريب كلام العرب، علي بن الحسن الهُنائي الأزدي، أبو الحسن الملقب بـ «كراع النمل» (ت بعد ٣٠٩هـ)، المحقق: د محمد بن أحمد العمري، (الناشر: جامعة أم القرى (معهد البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي)، ط١، ١٤٠٩هـ – ١٩٨٩م)، صـ ٤١٥

(٥) فرحة الأديب في الرد على ابن السيرافي شرح أبيات سيبويه (يتعقب المؤلف على ابن السيرافي (ت ٣٦٨ هـ) ، في شرحه لبعض أبيات كتاب سيبويه (ت ١٨٠ هـ)، أبو محمد الحسن بن أحمد الأعرابي الملقب بالأسود الغندجاني (ت نحو ٤٣٠هـ)، صـ ٢٨، والشاعر هو: المنذر بن درهم الكلبي، والمعنى: أمرنا حنان ورحمة. ينظر: المقتضب، للمبرد ٣/٢٢٥.

(٦) جمهرة اللغة، أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي (ت ٣٢١هـ)، المحقق: رمزي منير بعلبكي، (الناشر: دار العلم للملايين – بيروت، ط١، ١٩٨٧م)١/١٢٥

فى اللغة يدور بين الحنان كحنان الأم بولدها، وبين الرقة التى تلقى فى القلب تكون من الوالدة وغيرها.

الرحمة فى الشرع:

تعددت تفسيرات العلماء لمفهوم الرحمة؛ وذلك لما تضاف إليه، فالرحمة فى حق الله- تعالى- كما قال ابن القيم: " واعلم: أن الرحمة المضافة إلى الله تعالى نوعان أحدهما: مضاف إليه إضافة مفعول إلى فاعله، والثاني: مضاف إليه إضافة صفة إلى الموصوف بها. فمن الأول قوله في الحديث الصحيح: "احتجت الجنة والنار " فذكر الحديث وفيه "فقال: للجنة إنما أنت رحمتي أرحم بك من أشاء "[١]، فهذه رحمة مخلوقة مضافة إليه إضافة المخلوق بالرحمة إلى الخالق تعالى وسماها رحمة لأنها خلقت بالرحمة وللرحمة وخص بها أهل الرحمة وإنما يدخلها الرحماء....."[٢].

فالرحمة في حق الله تبارك وتعالى صفة حقيقية له سبحانه، على ما يليق بجلاله[٣].

وأما الرحمة فى حق المخلوقين فتعني: العطف والحنو، وقيل الميل القلبي [٤]، وهكذا نجد أن تفسير مصطلح الرحمة فى الشرع يكون بحسب ما ما يضاف إليه أو يسند له.

رابعا: العلاقة بين الرأفة والرحمة:

بين الرأفة والرحمة عموم وخصوص مطلق[١]، فيجتمعان كلاهما في أصل الرحمة، وتنفرد الرأفة عن الرحمة بكونها أرق منها؛ فالرأفة أخصُّ من

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه، كِتَابُ: الْجَنَّةِ وَصِفَةِ نَعِيمِهَا وَأَهْلِهَا، بَابُ: النَّارُ يَدْخُلُهَا الْجَبَّارُونَ وَالْجَنَّةُ يَدْخُلُهَا الضُّعَفَاءُ، برقم: (٢٨٤٦)١٥١/٨

(٢) بدائع الفوائد، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (ت ٧٥١هـ)، (الناشر: دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان)١٨٣/٢

(٣) ينظر: شرح العقيدة الواسطية، محمد بن خليل حسن هرّاس (المتوفى: ١٣٩٥هـ)، ضبط نصه وخرَّج أحاديثه ووضع الملحق: علوي بن عبد القادر السقاف، (الناشر: دار الهجرة للنشر والتوزيع – الخبر)، الطبعة: الثالثة، ١٤١٥ هـ، ص: ٤٧.

(٤) ينظر: تفسير ابن عرفة، محمد بن محمد ابن عرفة الورغمي التونسي المالكي، أبو عبد الله (ت ٨٠٣هـ)، المحقق: جلال الأسيوطي، (الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط١، ٢٠٠٨ م)٢٩/١، والكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، أيوب بن موسى الحسيني القريمي الكفوي، أبو البقاء الحنفي (ت ١٠٩٤هـ)، المحقق: عدنان درويش – محمد المصري، (الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت)، صـ ٤٧١

الرحمة، فالرأفة هي دفع المكروه وإزالة الضرر، أما الرحمة فهي أعم، فتشمل ما سبق، وتشمل إيصال المحبوب أيضًا.

قال فى بيان المعاني: " الرّأفة والرّحمة أن الرّجل قد يرحم من يكرهه ولا يرأف به، فالرحمة عامة، والرّأفة خاصة بمن يحب"(٢).

وقال الأزهري: " والرّأفة: أخَصّ من الرّحمة وأَرَقّ"(٣).

(١) العموم والخصوص المطلق: أن يجتمع الأمران في شيء وينفرد أحدهما عن الآخر بشيء. ينظر: الوسيط في علوم ومصطلح الحديث، محمد بن محمد بن سويلم أبو شُهبة (ت ١٤٠٣هـ)، (الناشر: دار الفكر العربي)، صـ ٦٨٤

(٢) بيان المعاني، عبد القادر بن ملّا حويش السيد محمود آل غازي العاني (ت ١٣٩٨هـ)، (الناشر: مطبعة الترقي – دمشق، ط١، ١٣٨٢ هـ - ١٩٦٥ م)٦/٤٩٤

(٣) تهذيب اللغة، محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور (ت ٣٧٠هـ)، المحقق: محمد عوض مرعب، (الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط١، ٢٠٠١م

المبحث الأول:

ثنائية الرأفة والرحمة للدلالة على أسماء الله -تعالى- وصفاته.

من الآيات الدالة على ثنائية الرأفة والرحمة والتى يتصف بها رب العلمين – تبارك وتعالى-:

الآية الأولى: قوله – تعالى-: ﴿ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنْتَ عَلَيْهَا إِلَّا لِنَعْلَمَ مَنْ يَتَّبِعُ الرَّسُولَ مِمَّنْ يَنْقَلِبُ عَلَى عَقِبَيْهِ وَإِنْ كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾ [البقرة: ١٤٣]

فالله – تعالى- يوضح فضله على أمة النبي المصطفى – صلى الله عليه وسلم- فيقول: كما هديناكم أيها المؤمنون بمحمد -عليه الصلاة والسلام- وبما جاءكم به من عند الله- تعالى- فخصصناكم بالتوفيق لقبلة إبراهيم وملته، وفضلناكم بذلك على من سواكم من أهل الملل، كذلك خصصناكم أيضا ففضلناكم على غيركم من أهل الأديان؛ بأن جعلناكم أمة وسطا.

قال الطبري: " وأنا أرى أن "الوسط" في هذا الموضع هو الوسط الذى بمعنى الجزء الذي هو بين الطرفين، مثل وسط الدار، وأرى أن الله -تبارك وتعالى- إنما وصفهم بأنهم وسط؛ لتوسطهم في الدين، فلا هم أهل غلو فيه كغلو النصارى الذين غالوا بالترهب وقيلهم في عيسى ما قالوا فيه، ولا هم أهل تقصير فيه كتقصير اليهود الذين بدلوا كتاب الله وقتلوا أنبياءهم وكذبوا على ربهم وكفروا به، ولكنهم أهل توسط واعتدال فيه، فوصفهم الله بذلك، إذ كان أحب الأمور إلى الله أوساطها"[(١)]

ثم بيّن الله – تعالى- أنه كذلك بعد هذا الفضل على أمة النبي -صلى الله عليه وسلم- قد من عليهم بمنة أعظم وخير مما فات وهى حفظ أعمالهم وعدم ضياعها، إذ هو الحفيظ -سبحانه وتعالى-، وذلك حين أراد اليهود أن ينخروا فى عظام هذه الأمة بقولهم إن أصحاب محمد ممن مات وهو لا يصلى إلى القبلة الجديدة التى أمر بها محمد أصحابه قد ضل سعيهم وخاب أملهم، فحزن المؤمنون لقولهم، وظنوا أن من مات من إخوانهم ولم يدرك

---

(١)جامع البيان عن تأويل آي القرآن، أبو جعفر محمد بن جرير الطبري (٢٢٤ - ٣١٠ هـ) ٦٢٧/٢

تحويل القبلة ليصلي إليها لا يناله من الرحمة والرضى والقبول من ربه – تعالى– فجاء بيان الله – تعالى– فى كتابه أنه –سبحانه – حفظ لأولئك المؤمنين أعمالهم ممن قضي نحبه، ولا يضيع ربنا أعمال العاملين –، فقال: ﴿ وَما كانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمانَكُمْ ﴾ [البقرة: ١٤٣].

أى: صلاتكم، فعن ابن عباس– رضي الله عنهما– قال: لما وجه رسول الله –صلى الله عليه وسلم– إلى الكعبة قالوا: كيف بمن مات من إخواننا قبل ذلك وهم يصلون نحو بيت المقدس؟ فأنزل الله: ﴿ وَما كانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمانَكُمْ ﴾ [البقرة: ١٤٣].(١)

وما كان كل هذه النعم التى أنعم الله – تعالى– بها على المؤمنين من أتباع المصطفى المختار– صلى الله عليه وسلم– إلا أثرًا من آثار رحمته ورأفته بالناس، فختم الله – تعالى– هذه النعم فى الآية، بقوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرَؤُفٌ رَحِيمٌ﴾[البقرة: ١٤٣].

قال الطبري:" فالله بجميع عباده ذو رأفة. والرأفة على معانى الرحمة، وهى عامة لجميع الخلق فى الدنيا ولبعضهم فى الآخرة، وأما الرحيم، فإنه ذو الرحمة للمؤمنين فى الدنيا والآخرة، وإنما أراد –جل ثناؤه– بذلك أنه أرحم بعباده من أن يضيع لهم طاعة أطاعوه بها فلا يثيبهم عليها، وأرأف بهم من أن يؤاخذهم بترك ما لم يفرض عليهم، فلا تيأسوا على موتاكم الذين ماتوا وهم يصلون إلى بيت المقدس، فإنى لهم –على طاعتهم إياىّ بصلاتهم التى صلوها كذلك – مثيبٌ؛ لأنى أرحم بهم من أن أضيع لهم عملا عملوه لي، ولا تحزنوا عليهم، فإني غير مؤاخذهم بتركهم الصلاة إلى الكعبة؛ لأني لم أكن فرضت ذلك عليهم، وأنا أرأف بخلقى من أن أعاقبهم على تركهم ما لم آمرهم بعمله".(٢)

وبتأمل بين صفتي الرحمة والرأفة واجتماعها فى ثنائية ختام الآية يظهر لنا الجمال والكمال القرآني في الحديث عن أهل الإيمان فبرحمة الله – تعالى– تقبل اعمالهم وبرأفته – تعالى– بهم تمحى عنهم سيئاتهم ويعفو

---

(١) تعظيم قدر الصلاة، محمد بن نصر المَرْوَزِي (ت ٢٩٤ هـ)، المحقق: د. عبد الرحمن بن عبد الجبار الفريوائي، (الناشر: مكتبة الدار – المدينة المنورة، الطبعة: الأولى، ١٤٠٦ هـ)، برقم: (٣٣٨)١/٣٤١

(٢) ينظر: تفسير الطبري ٢/٦٥٥

ربهم عنهم فلا يؤاخذهم بما لا يقدرون ولا يستطيعون وتلك من آثار صفة الرأفة والرحمة بهم.

وعن سر تقديم الرأفة على الرحمة فى هذا الموضع، يقول صاحب المنار: " أن الرأفة أثر من آثار الرحمة أعم، فإن الرأفة لا تستعمل إلا في حق من وقع في بلاء، والرحمة تشمل دفع الألم والضر وتشمل الإحسان وزيادة الإحسان، فذكر الرحمة هنا فيه معنى التعليل والسببية، وهو من قبيل الدليل بعد الدعوى، فهو واقع في موقعه كما تحب البلاغة وترضى، وإذا كان أثر الرأفة دفع البلاء، فيجوز أن يكون ذكر الرحمة بعدها إيماء إلى أنه لا يكتفي -تعالى- بدفع البلاء عن المؤمنين برأفته، بل يعاملهم بعد ذلك بالرحمة الواسعة والإحسان الشامل ويزيدهم من فضله"(١).

كأنه قال: إن الله رءوف بالناس؛ لأنه ذو الرحمة الواسعة فلا يضيع عمل عامل منهم، ولا يبتليهم بما يظهر صدق إيمانهم وإخلاصهم في اتباع رسوله ليضيع عليهم هذا الإيمان والإخلاص، بل ليجزيهم عليه أحسن الجزاء.

الآية الثانية: قوله – تعالى-: ﴿ لَقَدْ تابَ اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهاجِرِينَ وَالْأَنْصارِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ فِي ساعَةِ الْعُسْرَةِ مِنْ بَعْدِ مَا كادَ يَزِيغُ قُلُوبُ فَرِيقٍ مِنْهُمْ ثُمَّ تابَ عَلَيْهِمْ إِنَّهُ بِهِمْ رَؤُفٌ رَحِيمٌ (١١٧)﴾ التوبة.

وفى سياق رحمته – تعالى- ورأفته بأهل الإيمان وخصوصا ممن ابتلي منهم فصبر وإلى الله لجأ واستعصم، يظهر لنا جليًّا آثار الرحمة والرأفة فى هذا الموضع الذي قصّ علينا فيه القرآن ما كان من شأن أصحاب النبي – صلى الله عليه وسلم- فى غزوة تبوك وما كان فيها من عسر ومشقة بالغة، وخبر الثلاثة نفر من أصحابه – صلى الله عليه وسلم- ممن صدقوا الله ماعاهدوه به، وأقروا بين يدي النبي -صلى الله عليه وسلم- بأنهم قد غلبهم الهوى وحب المال، إلا أنهم عرفوا لله قدره، وقاموا بالرجوع إليه فتابوا، فكان جزاؤهم بعد ابتلائهم أن تاب الله عليهم وشملهم برأفته ورحمته.

---

(١) تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار)، محمد رشيد بن علي رضا بن محمد شمس الدين بن محمد بهاء الدين بن منلا علي خليفة القلموني الحسيني (ت ١٣٥٤هـ)، (الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، سنة النشر: ١٩٩٠ م)١١/٢

قال البيضاوي: " لقد تاب الله على النبي والمهاجرين والأنصار من إذن المنافقين في التخلف أو برأهم عن علقة الذنوب كقوله تعالى: ﴿ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر﴾ [الفتح: ٢]. وقيل: هو بعث على التوبة والمعنى: ما من أحد إلا وهو محتاج إلى التوبة حتى النبي -صلى الله عليه وسلم- والمهاجرون والأنصار، لقوله -تعالى-: ﴿ وتوبوا إلى الله جميعا﴾[النور: ٣١]، إذ ما من أحد إلا وله مقام يستنقص دونه ما هو فيه والترقي إليه توبة من تلك النقيصة وإظهار لفضلها بأنها مقام الأنبياء والصالحين من عباده.....، ثم تاب عليهم تكرير للتأكيد وتنبيه على أنه تاب عليهم من أجل ما كابدوا من العسرة، أو المراد أنه تاب عليهم لكيدودتهم، إنه بهم رؤف رحيم "(١)

فمن أثر رأفته ورحمته – تعالى-بهم أن تاب عليهم، وثبتهم على الإيمان وحب التضحية لهذا الدين وفى سبيل نصرة نبيه وامتثال أمره، فلم تزغ قلوبهم لما عاينوه من شدة وكربة وعسر ومشقة، بل ثبتهم الله – تعالى- وربط على قلوبهم فاستجابوا لأمر نبيهم بالخروج إلى غزوة العسرة" تبوك" والصبر على ما فيها.

قال قتادة: "خرجوا إلى الشام عام تبوك في لهبان الحر، على ما يعلم الله من الجهد، أصابهم فيها جهد شديد، حتى لقد ذكر لنا أن الرجلين كانا يشقان التمرة بينهما، وكان النفر يتداولون التمرة بينهم، يمصها هذا، ثم يشرب عليها، ثم يمصها هذا، ثم يشرب عليها، ثم يمصها هذا، ثم يشرب عليها، فتاب الله عليهم وأقفلهم من غزوتهم"(٢)

قال فى تأويلات أهل السنة: " قال بعض من أهل التأويل: تاب اللَّه عليهم لزلات سبقت منهم، ولهفوات تقدمت من غير أن كان منهم زلات في هذا – يعني: في غزوة تبوك – وهفوات، أما التوبة على النبي فقوله: (عَفَا اللَّهُ عَنْكَ لِمَ أَذِنْتَ لَهُمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكَ الَّذِينَ صَدَقُوا) وعلى المهاجرين

---

(١) أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي (ت ٦٨٥هـ)، المحقق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، (الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الأولى – ١٤١٨ هـ)٣/١٠٠

(٢) تفسير القرآن العظيم، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (ت ٧٧٤ هـ)، المحقق: سامي بن محمد السلامة، (الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة: الثانية ١٤٢٠ هـ – ١٩٩٩ م)٤/٢٢٨

والأنصار ما كان منهم يوم أحد ويوم حنين، وهو قوله: (إِنَّمَا اسْتَزَلَّهُمُ الشَّيْطَانُ بِبَعْضِ مَا كَسَبُوا وَلَقَدْ عَفَا اللَّهُ عَنْهُمْ). وقَالَ بَعْضُهُمْ: تاب عليهم لهفوات كانت منهم في غزوة تبوك، هموا أن ينصرفوا في غير وقت الانصراف على غير إذن لشدائد أصابتهم، فقال: (تَابَ عَلَيْهِمْ)، لما هموا بالانصراف في غير وقت الانصراف "[١]

ولعل السر فى تقديم الرأفة على الرحمة هنا فى هذا الموضع، ما أشار إليه صاحب المنار بقوله: " وهذا منتهى التطهير والتزكية لهم من ربهم – عز وجل– في إثر غزوة تبوك التي أرهقوا فيها أشد العسر، وقاسوا أعظم الجهد، من الجوع والظمأ والنصب، ومفارقة موسم الرطب، في شدة الحر، وقلة الزاد والظهر(الرواحل)، فكان لا بد أن يعرض لهم بعض الهفوات الجديرة برأفة الله ورحمته في جانب تلك الحسنات، التي أشير إلى مضاعفة أجرها فيما يلي الإخبار بالتوبة عليهم من الآيات"[٢]

فبدأ بالرأفة قبل الرحمة فى هذا الموضع من باب تقديم التخلية على التحلية، وللدلالة على كونه بهؤلاء المتبعين لنبيهم –صلى الله عليه وسلم– فى ساعة العسرة، رأف بهم فدفع عنهم كل ما علق بقلوبهم من حب الدنيا وكراهية الموت، ورحمهم بعد امتثالهم أمر النبي بالخروج بأن سلمهم شر القتال وأعادهم إلى ديارهم سالمين منتصرين ابتداءا على نفوسهم ومن ثم على عدوهم بالرعب، كما صح عنه– صلى الله عليه وسلم– قوله: " نصرت بالرعب، أو قال نصرت بالرعب مسيرة شهر"[٣]

---

(١) تفسير الماتريدي (تأويلات أهل السنة)، محمد بن محمد بن محمود، أبو منصور الماتريدي (ت ٣٣٣هـ)، المحقق: د. مجدي باسلوم، (الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٦ هـ – ٢٠٠٥ م)٥٠٢/٥

(٢) تفسير المنار ٨٩/١١

(٣) الحديث عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم قَالَ: "بُعِثْتُ بِجَوَامِعِ الْكَلِمِ، وَنُصِرْتُ بِالرُّعْبِ، فَبَيْنَا أَنَا نَائِمٌ أُتِيتُ بِمَفَاتِيحِ خَزَائِنِ الْأَرْضِ فَوُضِعَتْ فِي يَدِي". أخرجه البخاري فى صحيحه، كتاب: الوصايا، باب: قول النبي: نصرت بالعرب مسيرة شهر. برقم: (٢٩٩٣)، (صحيح البخاري، طبعة: دار التأصيل – القاهرة، الطبعة: الأولى، ١٤٣٣ هـ – ٢٠١٢ م)١٤٢/٤

الآية الثالثة: قوله – تعالى–: ﴿ وَتَحْمِلُ أَثْقَالَكُمْ إِلَى بَلَدٍ لَمْ تَكُونُوا بَالِغِيهِ إِلَّا بِشِقِّ الْأَنْفُسِ إِنَّ رَبَّكُمْ لَرَءُوفٌ رَحِيمٌ ﴾ [النحل: ٧].

جاءت هذه الآية فى معرض الامتنان على الناس بخلق الدواب وتسخيرها للناس، فمن لحومها يأكلون، ومن ألبانها يشربون، ومن أصوافها ينسجون ويلبسون، وعلى ظهورها يحملون أنفسهم وأهلهم وأمتعتهم، وفى ذلك من رأفة الله ورحمته بههم ما بينته هذه الآية وما تلتها فى قوله: ﴿والخيل والبغال والحمير لِتَرْكَبُوهَا وَزِينَةً وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾[النحل: ٨]، فتأمل حكمة خلقه لتلك الدواب وكيفية تسخيرها للإنسان لتحمل عنه عبئ المشقة فى الأسفار والانتقال، وكذلك لتعطيه الراحة والزينة والمتعة حال انتقاله من مكان لآخر.

قال ابن العربي: " قد من الله علينا بالأنعام عموما، وخص الإبل ههنا بالذكر في حمل الأثقال، تنبيها على ما تتميز به على سائر الأنعام؛ فإن الغنم للسرح والذبح، والبقر للحرث، والإبل للحمل.....، فذكر الله الأنعام في معرض الامتنان، فساق فيها وجوها من المتاع، وأنواعا من الانتفاع، وساق الخيل والبغال والحمير، فكشف قناعها، وبين انتفاعها، وذلك الركوب والزينة، كما بين في تلك المتقدمة: الدفء واللبن والأكل"(١)

وهذه المنة من الله – تعالى– رأفة منه بعباده ورحمة منه بهم، إنه – تعالى– رؤوف رحيم، قال المفسرون في هذا المعنى: " وَجُمْلَةُ إِنَّ رَبَّكُمْ لَرَؤُفٌ رَحِيمٌ تَعْلِيلٌ لِجُمْلَةِ وَالْأَنْعامَ خَلَقَها، أَيْ خَلَقَهَا لِهَذِهِ الْمَنَافِعِ لِأَنَّهُ رؤوف رَحِيم بكم"(٢)

---

(١) أحكام القرآن، القاضي محمد بن عبد الله أبو بكر بن العربي المعافري الاشبيلي المالكي (ت ٥٤٣هـ)، راجع أصوله وخرج أحاديث، وعلَّق عليه: محمد عبد القادر عطا، (الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة: الثالثة، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م)١٢٠/٣

(٢) التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد»، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (المتوفى : ١٣٩٣هـ)، (الناشر : الدار التونسية للنشر – تونس، سنة النشر: ١٩٨٤ هـ)١٠٣/١٤، وتفسير أبي السعود = إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، أبو السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفى (ت ٩٨٢هـ)، (الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت)٩٧/٥

وفى سر اقتران الرأفة بالرحمة فى هذا الموضع يقول الشيخ الشعراوي: " والصفتان هنا هما الرأفة والرحمة، وكل منهما مناسب لمَا جاء بالآية؛ فالربُّ هو المُتولِّي التربية والمَدَد، وأيُّ رحلة لها مَقْصِد، وأيَّ رحلة هي للاستثمار، أو الاعتبار، أو للاثنين معاً. فإذا كانت رحلةَ استثمار فدابّتُك يجب أن تكون قويةً لتحمل ما معك من أثقال، وتحمل عليها ما سوف تعود به من بضائع. وإنْ كانت الرحلةُ للاعتبار فأنت تزيل بهذا السفر ألم عدمِ المعرفة والرغبة في الوصول إلى المكان الذي قصدته. وهكذا تجد الرأفةَ مناسبةً لقضاء النفع وتحقيق الحاجة وإزالة الألم. وكلمة رحيم مناسبة لمنع الألم بتحقيق الوصول إلى الغاية"[١].

وقدمت الرأفة على الرحمة لأن الرأفة تكون في دفع المكروه، والرحمة تكون في إيصال الخير، فقدمت الرأفة على الرحمة؛ لأن السلامة أولا ثم الغنيمة[٢].

الآية الرابعة: قوله – تعالى-:﴿ أَفَأَمِنَ الَّذِينَ مَكَرُوا السَّيِّئَاتِ أَنْ يَخْسِفَ اللَّهُ بِهِمُ الْأَرْضَ أَوْ يَأْتِيَهُمُ الْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لا يَشْعُرُونَ (٤٥) أَوْ يَأْخُذَهُمْ فِي تَقَلُّبِهِمْ فَمَا هُمْ بِمُعْجِزِينَ (٤٦) أَوْ يَأْخُذَهُمْ عَلَى تَخَوُّفٍ فَإِنَّ رَبَّكُمْ لَرَؤُفٌ رَحِيمٌ (٤٧)﴾ النحل.

تتحدث الآية عن نعمة عظيمة من نعم الله – تعالى- على عباده وهى نعمة الإمهال، والتجاوز، فالله – تعالى- حليم لا يعاجل بالعقوبة، بل يملى لعبده ويعظه بالآيات حتى يعود إليه – سبحانه وتعالى-، فاللذين يمكرون السيئات لا يغرهم حلم الله – تعالى- عليهم، إذا لو أراد لخسف بهم الأرض، أو أرسل عليهم عذابه فلا يستطيعون معه رد ولا صد، أو يأخذهم بالموت فى يقظتهم أو نومهم، فما يأمن أولئك مكر الله – تعالى-!

قال صاحب الكشاف:" مَكَرُوا السَّيِّئاتِ، وهم أهل مكة، وما مكروا به رسول الله صلى الله عليه وسلم. فِي تَقَلُّبِهِمْ متقلبين، في مسايرهم ومتاجرهم وأسباب دنياهم. عَلى تَخَوُّفٍ. متخوفين، وهو أن يهلك قوما قبلهم فيتخوّفوا فيأخذهم بالعذاب وهم متخوفون متوقعون، أى يأخذهم على أن يتنقصهم شيئاً

---

(١) تفسير الشعراوي – الخواطر، محمد متولي الشعراوي (ت ١٤١٨هـ)، (الناشر: مطابع أخبار اليوم)٧٨١٨/١٣

(٢) ينظر: التفسير البياني لما في سورة النحل من دقائق المعاني، سامي وديع عبد الفتاح شحادة القدومي، (الناشر: دار الوضاح، الأردن – عمان) ص: ١٥.

بعد شيء في أنفسهم وأموالهم حتى يهلكوا. فَإِنَّ رَبَّكُمْ لَرَؤُفٌ رَحِيمٌ حيث يحلم عنكم، ولا يعاجلكم مع استحقاقكم"(١)

قال ابن عطية: " هذه الآية تهديد لأهل مكة، وهم المراد ب الَّذِينَ في قول الأكثر، وقال مجاهد: المراد نمرود بن كنعان، والأول أظهر"(٢)

وقدم الرأفة على الرحمة؛ لأن الرأفة مبالغة في رحمة خاصة، وهي رفع المكروه وإزالة الضرر، كما يشير إليه قوله تَعَالَى: ﴿وَلَا تَأْخُذْكُمْ بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ﴾ [النور: ٢] أي: لا ترأفوا بهما فترفعوا الجلد عنهما، والرحمة أعم منه، ودفع الضرر أهم من جلب النفع(٣)

قال الألوسي: " وتأمل فأسرار كتاب الله تعالى لا تحصى فَإِنَّ رَبَّكُمْ لَرَؤُفٌ رَحِيمٌ جعله ابن بحر تعليلا للأخذ على تخوف بناء على أن المراد به أخذهم على حدوث حالات يخاف منها كالرياح الشديدة والصواعق والزلازل لا بغتة فإن في ذلك امتداد وقت ومهلة يمكن فيها التلافي فكأنه قيل: أو يأخذهم على تخوف ولا يفاجئهم لأنه سبحانه رؤوف رحيم وذلك أنسب برأفته ورحمته جلّ وعلا، وجوز أن يكون تعليلا لذلك على المعنى الأخير فإن في تنقصهم شيئا بعد شيء دون أخذهم دفعة إمهالا في الجملة وهو مطلقا من آثار الرحمة، وقيل: هو تعليل لما يفهم من الآية من أنه سبحانه قادر على إهلاكهم بأي وجه كان لكنه تعالى لم يفعل، وقيل: هو كالتعليل للأمن المستفهم عنه، والتعبير بعنوان الربوبية مع الإضافة إلى ضمير الخطاب من آثار رحمته جلّ شأنه"(٤)

---

(١) الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، محمود بن عمر بن أحمد الزمخشري [ت ٥٣٨ هـ]، (الناشر: دار الريان للتراث بالقاهرة – دار الكتاب العربي ببيروت، الطبعة: الثالثة ١٤٠٧ هـ – ١٩٨٧ م)٦٠٨/٢

(٢) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي (ت ٥٤٢هـ)، المحقق: عبد السلام عبد الشافي محمد، (الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى – ١٤٢٢ هـ)٣٩٦/٣

(٣) موسوعة شرح أسماء الله الحسنى، نوال عبد العزيز العيد، شارك في الإعداد والإخراج: فريق علمي بإدارة وفاء بنت محسن التركي، الطبعة: الأولى، ١٤٤١ هـ)٤٦٧/١

(٤) روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي (ت ١٢٧٠هـ)، المحقق: علي عبد الباري عطية، (الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٥ هـ)٣٩١/٧

الآية الخامسة: قوله – تعالى–: ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُمْ ما فِي الْأَرْضِ وَالْفُلْكَ تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِأَمْرِهِ وَيُمْسِكُ السَّماءَ أَنْ تَقَعَ عَلَى الْأَرْضِ إِلَّا بِإِذْنِهِ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرَؤُفٌ رَحِيمٌ ﴾ [الحج: ٦٥]

يوجه القرآن عناية المستمع والمتأمل فى خلق الله – تعالى– إلى قضية غاية فى الإحكام والإبداع ودليل باهر على عظمة الخالق –سبحانه وتعالى– وهى قضية التسخير لتلك المخلوقات التى لا قبل للإنسان إلى تسخيرها لولا قدرة الله – تعالى–، فمن ذلك أن بقدرته رفع السماء وإمساكها أن لا تقع على الأرض، فمن يقدر على رفعها وإمساكها بلا عمد غيره – تعالى–، ثم بيّن – تعالى– أن فعله هذا من آثار رأفته بالناس ورحمته بهم، فقال: ﴿ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرَؤُفٌ رَحِيمٌ﴾ [الحج: ٦٥]

قَال الألوسي: " المُرَاد بإمساك السماء حفظ تماسكها بقدرته تَعَالَى بعد أَن خلقهَا متماسكة آنا فآنا وَعدم تعلق إِرَادَته بوقوعها قطعا قطعا أَو بالجاذبية الَّتِي يَقُول بهَا متأخرو الفلاسفة وَهِي أَيْضا من آثَار قدرته وَالْمَعْرُوف من مَذْهَب سلف الْمُسلمين أَن السَّمَاء غير الْفلك وَأَنَّهَا ثَقِيلَة مَحْفُوظَة عَن الْوُقُوع بمحض إِرَادَته وَقدرته الَّتِي لَا يتعاصاها شئ لاستمساكها بذاتها"(١)

قال الطبري: " ﴿ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرَؤُفٌ رَحِيمٌ﴾ [الحج: ٦٥]، بمعنى: أنه بهم لذو رأفة ورحمة، فمن رأفته بهم ورحمته لهم أمسك السماء أن تقع على الأرض إلا بإذنه، وسخر لكم ما وصف في هذه الآية تفضلا منه عليكم بذلك"(٢)

فهذا بيانُ مِنَّتِهِ بتسخير ما في الأرض من الحيوان وغيره لنا مما بنا حاجةٌ إليه في معاشنا، فلا أصلب من الحجارة والحديد، وقد ذلَّلهما لنا نتخِذُ منهما ما نريد، ورفع السماء فوقنا فلا تقع علينا رأفة منه ورحمة بعباده.(٣)

---

(١) ما دل عليه القرآن مما يعضد الهيئة الجديدة القويمة بالبرهان، أبو المعالي محمود شكري بن عبد الله بن محمد بن أبي الثناء الألوسي (ت ١٣٤٢هـ)، المحقق: زهير الشاويش، (الناشر: المكتب الإسلامي – لبنان، الطبعة: الثانية، ١٣٩١هـ- ١٩٧١م)، صـ ١٥٠

(٢) تفسير الطبري١٨/٦٧٨

(٣) ينظر: التيسير في التفسير، نجم الدين عمر بن محمد بن أحمد النسفي الحنفي (٤٦١ – ٥٣٧ هـ)، المحقق: ماهر أديب حبوش، وآخرون، (الناشر: دار اللباب للدراسات وتحقيق التراث، أسطنبول – تركيا، الطبعة: الأولى، ١٤٤٠ هـ – ٢٠١٩ م)١٠/٥٣٠

ولعل سبب ختام الآية هنا بصفتى الرأفة والرحمة، كون التسخير ومنه رفع السماء وإمساكها فلا تقع على الأرض من آثار الرأفة والرحمة بمن فى الأرض، فلو لم يرأف بهم ما أمسك السماء، إذن هذا التسخير ورفع السماء وإمساكها، هي كلها رأفة ورحمة وهى فى هذا الموضع من الصفات المناسبة لختم الآيات بها.

قال ابن عاشور: " وَمَوْقِعُ جُمْلَةِ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرَؤُفٌ رَحِيمٌ مَوْقِعُ التَّعْلِيلِ لِلتَّسْخِيرِ وَالْإِمْسَاكِ بِاعْتِبَارِ الِاسْتِثْنَاءِ لِأَنَّ فِي جَمِيعِ ذَلِكَ رَأْفَةً بِالنَّاسِ بِتَيْسِيرِ مَنَافِعِهِمُ الَّذِي فِي ضِمْنِهِ دَفْعُ الضّرِ عَنْهُم. والرؤوف: صِيغَةُ مُبَالَغَةٍ مِنَ الرَّأْفَةِ أَوْ صِفَةٌ مُشَبَّهَةٌ، وَهِيَ صِفَةٌ تَقْتَضِي صَرْفَ الضُّرِّ. وَالرَّحِيمُ: وَصْفٌ مِنَ الرَّحْمَةِ، وَهِيَ صِفَةٌ تَقْتَضِي النَّفْعَ لِمُحْتَاجِهِ. وَقَدْ تَتَعَاقَبُ الصِّفَتَانِ، وَالْجَمْعُ بَيْنَهُمَا يُفِيدُ مَا تَخْتَصُّ بِهِ كُلُّ صِفَةٍ مِنْهُمَا وَيُؤَكِّدُ مَا تجتمعان عَلَيْهِ"(١)

<u>الآية السادسة:</u> قوله – تعالى-: ﴿ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ وَأَنَّ اللَّهَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾ [النور: ٢٠]

قال الطبري: " ولولا أن تفضل الله عليكم أيها الناس ورحمكم، وأن الله ذو رأفة، ذو رحمة بخلقه لهلكتم فيما أفضتم فيه، وعاجلتكم من الله العقوبة. وترك ذكر الجواب لمعرفة السامع بالمراد من الكلام بعده، وهو قوله: ﴿ يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَتَّبِعُوا خُطُواتِ الشَّيْطانِ﴾ الآية"(٢)

فالآيات جاءت فى معرض الحديث عن حادثة الإفك المشهورة، وولوج بعض المنافقين فى عرض أم المؤمنين عائشة –رضي الله عنها– بالباطل، وقد خاض مع هؤلاء المنافقين ثلة من المؤمنين أنساهم الشيطان ذكر الله، فخاضوا فى هذا الباطل بغفلة، ثم تفضل ربنا – تعالى– عليهم بأن أيقظهم من غفلتهم وهداهم من غيهم فرشدوا وعادوا نادمين تائبين، وهذا من آثار رأفته – تعالى– ورحمته بهم، ولولا رأفته ورحمته، لعاجلهم بعقوبته فأخذهم على ولوجهم وخوضهم فى عرض سيد البشر –صلى الله عليه وسلم–، ثم نادى الله المؤمنين جميعا نداءا لطيفا متضمنا التحذير من إيقاع مثل هذه

(١) التحرير والتنوير، لابن عاشور٣٢١/١٧

(٢) تفسير الطبري١٣٤/١٩

الغفلة مرة أخرى، فقال: ﴿يعظكم الله أَن تعودوا لمثله أبدا إِن كُنْتُم مُؤمنين ﴾ [النور:١٧].

قال النسفي: " ﴿وَلَوْلَا فَضْلُ الله عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ﴾ لعجل لكم العذاب وكرر المنة بترك المعاجلة بالعقاب مع حذف الجواب مبالغة في المنة عليهم والتوبيخ لهم ﴿وأن الله رؤوف﴾ حيث أظهر براءة المقذوف وأثاب ﴿رَّحِيمٌ﴾ بغفرانه جناية القاذف إذا تاب"(١)

ولعل السر فى تقديم الرأفة على الرحمة فى هذا الموضع، ما ذكره صاحب درة التنزيل؛ حيث قال:" ﴿وَلَوْلَا فَضْلُ الله عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ﴾ فإن معناه: لولا أن الله أنعم عليكم، ورَحِمَكم، وقد أجرى حكمه بأن يرحم أمثالكم ويرؤف بكم عند هذا الذنب الكبير والإفك العظيم، فهذا موضع الرحمة لما تخوّلهم بالموعظة فقال: ﴿يَعِظُكُمُ اللَّهُ أَنْ تَعُودُوا لِمِثْلِهِ أَبَدًا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ (١٧)﴾، فبيّن أنهم لم يهلكوا لرأفته بهم ابتداءا ثم رحمهم بأن وعظهم وذكرهم بعدم العودة لمثله مستقبلا".(٢)

<u>الآية السابعة:</u> قوله – تعالى–: ﴿ هُوَ الَّذِي يُنَزِّلُ عَلَى عَبْدِهِ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ لِيُخْرِجَكُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَإِنَّ اللَّهَ بِكُمْ لَرَؤُفٌ رَحِيمٌ ﴾ [الحديد: ٩]

بينت الآية آثر رحمة الله – تعالى– بإنزاله الهدى والنور على النبي – صلى الله عليه وسلم– ليكون بمثابة بصيص الامل الذي ينجو به من أيقن بالهلاك والخسران، فإن رحمة الله – تعالى– أدركت أهل الأرض بإنزال هدايته من تعاليم وأخبار على أشرف مبعوث وهو المصطفى – صلى الله عليه وسلم– فمن اتبع كان نصيبه من الرأفة والرحمة بقدر اتباعه، ومن خالف واستنكف كان الخزى والبوار له فى الدنيا بقدر استنكافه، وهو فى الآخرة من أهل النار.

---

(١) تفسير النسفي (مدارك التنزيل وحقائق التأويل)، أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود حافظ الدين النسفي (ت ٧١٠هـ)، حققه وخرج أحاديثه: يوسف علي بديوي، راجعه وقدم له: محيي الدين ديب مستو، (الناشر: دار الكلم الطيب، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٩ هـ – ١٩٩٨ م)٤٩٥/٢

(٢) ينظر: درة التنزيل وغرة التأويل، أبو عبد الله محمد بن عبد الله الأصبهاني المعروف بالخطيب الإسكافي (ت ٤٢٠ هـ)، دراسة وتحقيق وتعليق: د/ محمد مصطفى آيدين، (الناشر: جامعة أم القرى، وزارة التعليم العالي سلسلة الرسائل العلمية الموصى بها (٣٠) معهد البحوث العلمية مكة المكرمة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢ هـ – ٢٠٠١ م)٩٤٩/١

قال الطبري:" ﴿ هُوَ الَّذِي يُنَزِّلُ عَلَى عَبْدِهِ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ لِيُخْرِجَكُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَإِنَّ اللَّهَ بِكُمْ لَرَؤُفٌ رَحِيمٌ﴾[الحديد: ٩]، يقول جل ثناؤه: ليخرجكم أيها الناس من ظلمة الكفر إلى نور الإيمان، ومن الضلالة إلى الهدى "(١)

فهو الذي ينزل جبريل على عبده محمد صلى الله عليه وسلم، يقرأ عليه آياتٍ بَيِّنَاتٍ يعني: آيات القرآن، واضحات بين فيها الحلال، والحرام، والأمر، والنهي. لِيُخْرِجَكُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ يعني: يدعوكم من الشرك إلى الإيمان. ويقال: آياتٍ بَيِّنَاتٍ يعني: واضحات. ويقال: آياتٍ يعني: علامات النبوة لِيُخْرِجَكُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ يعني: ليوفقكم الله تعالى للهدى، ويخرجكم من الكفر. وَإِنَّ اللَّهَ بِكُمْ لَرَؤُفٌ رَحِيمٌ يعني: هداكم لدينه، وأنزل عليكم كتبه .(٢)

فإذا تأملنا سياق الآية يتضح لنا سر تقديم الرأفة على الرحمة فى هذا الموضع، فأقول وفْق تأملي لهذا الموضع: قُدِمت الرأفة هنا على الرحمة إذ كانوا فى غفلة وضلال فرأف بهم الله – تعالى– فلم يعاجلهم بعقوبة تأخذهم على ما هم فيه من ضلال، فامهلهم وأبقاهم، ثم رحمهم بأن أنزل لهم من الوحي ما به هدايتهم ورشادهم كما قال: ﴿لَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ كِتَاباً فِيهِ ذِكْرُكُمْ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴾ [الأنبياء: ١٠]. والله أعلم.

قال ابن عاشور: " أسلوب النظم وما عطف على هذه الجملة يقتضيان أن تكون استئنافا انتقاليا هو من حسن التخلص إلى خطاب المسلمين، ولا تفوته الدلالة على تقرير ما قبله لأن التقرير يحصل من انتساب المعنيين: معنى الجملة السابقة، ومعنى هذه الجملة الموالية، فهذه الجملة بموقعها ومعناها وعلتها وما عطف عليها أفادت بيانا وتأكيدا وتعليلا وتذييلا وتخلصا لغرض جديد، وهي أغراض جمعتها جمعا بلغ حد الإعجاز في الإيجاز، مع أن كل جملة منها مستقلة بمعنى عظيم من الاستدلال والتذكير والإرشاد والامتنان، والرؤوف: من أمثلة المبالغة في الاتصاف بالرأفة وهي كراهية

---

(١) تفسير الطبري١٧٣/٢٣

(٢) ينظر: بحر العلوم، أبو الليث نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم السمرقندي (ت ٣٧٣هـ)٤٠٣/٣

إصابة الغير بضر، والرحيم: من الرحمة وهي محبة إيصال الخير إلى الغير"[١]

الآية الثامنة: قوله – تعالى-: ﴿ وَالَّذِينَ جاؤُ مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنا وَلِإِخْوانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونا بِالْإِيمانِ وَلا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنا غِلاً لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنا إِنَّكَ رَؤُفٌ رَحِيمٌ ﴾ [الحشر: ١٠]

فى هذه الآية يذكر ربنا – تعالى- فى معرض الخبر عن أهل الإيمان الذين جاءوا بعد صحابة النبي- صلى الله عليه وسلم- بأن من صفاتهم الجميلة التى يحبها الله – تعالى- هو ترضيهم على أصحاب نبيهم -صلى الله عليه وسلم- وعدم حمل غلٍ فى قلوبهم لأحد منهم، بل يقولون ربنا اغفر لإخواننا من أهل الإيمان ممن سبقنا فى طريق الهداية والاتباع للهدى والشرع الذي أنزلته على خاتم رسلك وأنبيائك – صلى الله عليه وسلم-، فهو من قبيل الإنشاء الذي ورد مورد الخبر، أى: الآية تأمر كل من جاء بعد صحابة النبي -صلى الله عليه وسلم- بالترضي عنهم وتنظيف القلب تجاههم فى سياق الخبر، وهو فى القرآن كثير.

فأمر اللهُ المؤمنينَ بعد الاستغفار للمهاجرين والأنصار أن يطلبوا من الله سبحانه أن ينزع من قلوبهم الغل للذين آمنوا على الإطلاق، فيدخل في ذلك الصحابة دخولا أوليا؛ لكونهم أشرف المؤمنين، ولكون السياق فيهم، فمن لم يستغفر للصحابة على العموم، ويطلب رضوان الله لهم فقد خالف ما أمره الله به في هذه الآية، فإن وجد في قلبه غلا لهم فقد أصابه نزغ من الشيطان، وحل به نصيب وافر من عصيان الله بعداوة أوليائه، وخير أمته نبيه صلى الله عليه وسلم، وانفتح له باب من الخذلان يفد به على نار جهنم إن لم يتدارك نفسه باللجوء إلى الله سبحانه، والاستغاثة به بأن ينزع عن قلبه ما طرقه من الغل لخير القرون، وأشرف هذه الأمة.[٢]

---

(١) التحرير والتنوير، لابن عاشور٣٧١/٢٧

(٢) ينظر: استنباطات الشوكاني في تفسيره «فتح القدير» جمعا ودراسة، رسالة: دكتوراة، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية – كلية أصول الدين قسم القرآن وعلومه، إعداد: خلود شاكر فهيد العبدلي، إشراف: يوسف بن عبد العزيز الشبل، العام الجامعي: ١٤٣٤ – ١٤٣٥ هـ)، صـ ٨٧

قال السمرقندي: " وفي الآية دليل: أن من ترحم على الصحابة واستغفر لهم، ولم يكن في قلبه غل لهم، فله حظ في المسلمين، وله أجر مثل أجر الصحابة. ومن شتم أو لم يترحم عليهم، أو كان في قلبه غل لهم، ليس له حظ في المسلمين، لأنه ذكر للمهاجرين فيه حظ، ثم ذكر الأنصار، ثم ذكر الذين جاءوا من بعدهم، وقد وصفهم الله بصفة الأولين، إذ دعا لهم وفي الآية دليل: أن الواجب على المؤمنين أن يستغفروا لإخوانهم الماضين، وينبغي للمؤمنين أن يستغفروا لآبائهم ولمعلميهم الذين علموهم أمور الدين"(١).

وفي فائدة مجيء الفعل «جاءوا» بصيغة الماضي قال ابن عاشور: «وإنما صيغ "جاؤا" بصيغة الماضي تغليبًا؛ لأن من العرب وغيرهم من أسلموا بعد الهجرة مثل غفارة، ومزينة، وأسلم، ومثل عبد الله بن سلام، وسلمان الفارسي، فكأنه قيل: الذين جاؤوا ويجيئون، بدلالة لحن الخطاب. والمقصود من هذا: زيادة دفع إيهام أن يختص المهاجرون بما أفاء الله على رسوله صلى الله عليه وسلم من أهل القرى كما اختصهم النبيء صلى الله عليه وسلم بفيء بني النضير»(٢).

(١) بحر العلوم، للسمرقندي٣/٤٢٩

(٢) التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (المتوفى : ١٣٩٣هـ)، (الناشر : الدار التونسية للنشر – تونس)، ١٩٨٤ هـ، ٢٨/ ٩٦.

المبحث الثاني:

ثنائية الرأفة والرحمة فى الدلالة على صفات النبي – صلى الله عليه وسلم-.

المتأمل فى وصف القرآن للنبي –صلى الله عليه وسلم- يجد أنه وصفه بأوصاف كثيرة مفردة بالخلق العظيم، والهادى إلى الصراط المستقيم، والداعي بإذنه إلى سبيل الرشاد، والسراج المنير، وغيرها من الصفات المفردة، إلا أننا نقف وقفة تعجب حين نعلم بأن الله – تعالى- اشتق لنبيه- صلى الله عليه وسلم- من أسمائه الحسنى وصفاته العليا، صفتين جليلتين جميلتين مجتمعتين وهما صفة الرأفة والرحمة، فقال عنه ربه – تعالى-: ﴿لقد جاءكم رسولٌ من أنفسكم عزيزٌ عليه ما عنتم حريصٌ عليكم بالمؤمنين رؤوفٌ رحيمٌ﴾ [التوبة: ١٢٨].

قال الحسين ابن الفضل: " لم يجمع الله- سبحانه- لأحد من الأنبياء اسمين من أسمائه إلا النبي صلى الله عليه وسلم"(١)

قال الشَّافِعِي –رحمه الله تعالى-: " فكان خيرتهُ –صلى الله عليه وسلم- المصطفى لوحيه، المنتخبُ لرسالته، المفضَّلُ على جميع خلقه، بفتح رحمته، وختم نبوته، وأعمُّ ما أرسل به مرسل قبله، المرفوعُ ذِكرُهُ مع ذِكر في الأولى، والشافع المشفع في الآخرة، أفضلُ خلقه نفْساً، وأجمعُهم لكل خُلُقٍ رضيه في دين ودنيا، وخيرُهم نسباً وداراً، محمد عبده ورسوله، وعرَّفنا وخَلْقَه نِعَمَهُ الخاصةَ، العامةَ النفع في الدين والدنيا، فقال: ﴿ لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾[التوبة: ١٢٨]"(٢)

فهو – صلى الله عليه وسلم- مبعوث الرحمة والرأفة من ربه – تعالى- لخلقه كافة، كما قال – تعالى-: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ﴾ [الأنبياء: ١٠٧]. فليس هو رحمة بالمؤمنين من البشر فحسب، ولا

---

(١) التفسير الواضح، الحجازي، محمد محمود، (الناشر: دار الجيل الجديد – بيروت، الطبعة: العاشرة – ١٤١٣ هـ)٣٥/٢

(٢) تفسير الإمام الشافعي، الشافعي أبو عبد الله محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع بن عبد المطلب بن عبد مناف المطلبي القرشي المكي (ت ٢٠٤هـ)، جمع وتحقيق ودراسة: د. أحمد بن مصطفى الفرَّان (رسالة دكتوراه)، (الناشر: دار التدمرية – المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى: ١٤٢٧ – ٢٠٠٦ م)٩٦٥/٢

بالكافرين من الناس، بل هو رحمة حتى للجن والدواب والجمادات كذلك، فكل من فى الكون قد رحم ببعثته –صلى الله عليه وسلم–.

قال السمرقندي: " وما بعثناك يا محمد إلاّ رحمة للعالمين، يعني: نعمة للجن والإنس. ويقال: لِلْعالَمِينَ أي لجميع الخلق، لأن الناس كانوا ثلاثة أصناف: مؤمن، وكافر، ومنافق. وكان رحمة للمؤمنين، حيث هداهم طريق الجنة، ورحمة للمنافقين، حيث أمنوا القتل، ورحمة للكافرين بتأخير العذاب"(١)

وفى سر اقتران الرأفة والرحمة فى حق النبي –صلى الله عليه وسلم– يقول النيسابوري: " رأفته ورحمته –صلى الله عليه وسلم– لما كانت مخلوقة اختصت بالمؤمنين فقط، وكانت رحمته –تعالى– ورأفته للناس عامة ﴿إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرَؤُفٌ رَحِيمٌ﴾، ونكتة أخرى هي: أن رحمته –صلى الله عليه وسلم– عامة للعالمين، بقوله: ﴿وَما أَرْسَلْناكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعالَمِينَ﴾ [الأنبياء: ١٠٧]، وأما رحمته المضمومة (المقترنة) إلى الرأفةَ فخاصة بالمؤمنين وكأن الرأفة إشارة إلى ظهور أثر الدعوة في حقهم، فالمؤمنون أمة الدعوة والإجابة جميعا وغيرهم أمة الدعوة فقط"(٢)

فقوله: «بالمؤمنين رءوف رحيم» أى: شديد الرأفة والرحمة بكم– أيها المؤمنون– والرأفة عبارة عن السعى في إزالة الضرر، والرحمة عبارة عن السعى في إيصال النفع، فهو صلى الله عليه وسلم يسعى بشدة في إيصال الخير والنفع للمؤمنين، وفي إزالة كل مكروه عنهم، فلم يجمع الله– تعالى– لأحد من الأنبياء اسمين من أسمائه إلا للنبي صلى الله عليه وسلم فإنه قال ﴿بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُفٌ رَحِيمٌ﴾ وقال عن ذاته– سبحانه– ﴿ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرَؤُفٌ رَحِيمٌ﴾.(٣)

---

(١) بحر العلوم، للسمرقندي ٤٤٥/٢

(٢) غرائب القرآن ورغائب الفرقان، نظام الدين الحسن بن محمد بن حسين القمي النيسابوري (ت ٨٥٠هـ)، المحقق: الشيخ زكريا عميرات، (الناشر: دار الكتب العلميه – بيروت، الطبعة: الأولى – ١٤١٦ هـ)٥٥٢/٣

(٣) التفسير الوسيط للقرآن الكريم، محمد سيد طنطاوي، (الناشر: دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة – القاهرة، الطبعة: الأولى)٤٣٣/٦

ومن رأفته ورحمته – صلى الله عليه وسلم –

وقيل في سر الاقتران بين الرأفة والرحمة في هذا الموضع، أنه مراعاة للفواصل. قال أبو السعود: " ﴿رؤوف رَّحِيمٌ﴾ قدِّم الأبلغُ منهما وهي الرأفةُ التي هي عبارةٌ عن شدة الرحمةِ محافظةً على الفواصل"(١).

وفيه أيضًا فائدة بلاغية من ذكر الخاص قبل العام فـ" الرأفة هي مجرد رقة القلب أعم من أن يكون معها رحمة، وإلا فقد يرأف على الشخص ولا يرحمه إنسي؛ بخلاف إيصال الرحمة إليه فإنها تستلزم الرأفة؛ فلذلك بدأ بالرأفة قبل الرحمة "(٢).

(١) تفسير أبي السعود٤/١١٤

(٢) تفسير ابن عرفة، محمد بن محمد ابن عرفة الورغمي التونسي المالكي، أبو عبد الله (المتوفى: ٨٠٣هـ)، المحقق: جلال الأسيوطي، (الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان)، الطبعة: الأولى، ٢٠٠٨ م، ٢/ ٣٣٢.

المبحث الثالث:

ثنائية الرأفة والرحمة المتعلقة بأتباع الرسل من المؤمنين.

وصف الله – تعالى– أتباع نبيه موسى – عليه السلام – فى القرآن بأن جعل فى قلوبهم الرأفة والرحمة، ولم يوصف غيرهم بذلك، فقال – تعالى–: ﴿ ثُمَّ قَفَّيْنا عَلى آثارِهِمْ بِرُسُلِنا وَقَفَّيْنا بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ وَآتَيْناهُ الْإِنْجِيلَ وَجَعَلْنا فِي قُلُوبِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ رَأْفَةً وَرَحْمَةً وَرَهْبانِيَّةً ابْتَدَعُوها مَا كَتَبْناها عَلَيْهِمْ إِلَّا ابْتِغاءَ رِضْوانِ اللَّهِ فَما رَعَوْها حَقَّ رِعايَتِها فَآتَيْنَا الَّذِينَ آمَنُوا مِنْهُمْ أَجْرَهُمْ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فاسِقُونَ ﴾ [الحديد: ٢٧]

قال الماتريدي: " وصف اللَّه تعالى الذين اتبعوا الرسل وآمنوا بهم بالرحمة والرأفة فيما بينهم، وهو كما ذكر في آية أخرى: ﴿ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا﴾، وقال: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدًّا﴾، وقال في آية أخرى: ﴿أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ﴾، وقال: ﴿ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾، ونحو ذلك؛ وذلك لأن السبب الذي جمعهم واحد، وهو التوحيد والإسلام"(١)

فمن بركة اتباع الرسل الكرام ، واتباع ما جاؤوا به من الوحي والشرع، أن قذف الله فى قلوبهم الرأفة والرحمة فيما بينهم وبين بعضهم، وهذا عام لكل من اتبع الوحي الذي أنزل الله – تعالى– على رسله الكرام، فسبب هداية القلب وملأه بالرأفة والرحمة هو اتباع هذا النور والهدى والحق من الله – تعالى–.

قال فى بيان المعاني: " ﴿ثُمَّ قَفَّيْنا﴾ أتبعنا ﴿عَلى آثارِهِمْ بِرُسُلِنا﴾ واحدا تلو الآخر «وَقَفَّيْنا بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ» الذي هو آخر أنبياء بني إسرائيل ﴿وَآتَيْناهُ الْإِنْجِيلَ وَجَعَلْنا فِي قُلُوبِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ﴾ ومشوا على دينه الحق في زمنه وإلى بعثة محمد صلى الله عليه وسلم ﴿رَأْفَةً وَرَحْمَةً﴾ وهاتان الخلتان من صفات أصحاب محمد الآتية في آخر سورة الفتح ﴿وَرَهْبانِيَّةً ابْتَدَعُوها﴾ من تلقاء أنفسهم، وهذه الكلمة لم تكرر في القرآن، وهذه الجملة غير

(١) تفسير الماتريدي ٥٣٨/٩

معطوفة على ما قبلها، كما أن جملة ﴿ما كَتَبْنَاها﴾ معترضة بينها وبين ما بعدها أي أن الرّهبانية جاؤا بها وألزموها أنفسهم ﴿ما كَتَبْنَاها عَلَيْهِمْ﴾ في الإنجيل الذي أنزلناه على رسولهم ﴿إِلَّا﴾ أنهم اخترعوها عفوا ﴿ابْتِغاءَ رِضْوانِ اللَّهِ﴾ عليهم، وذلك لكمال زهدهم في الدّنيا وتشبههم برسولهم، لأنه لم يتزوج وهو أزهد الأنبياء والرّسل عدا محمد صلوات الله عليهم وسلامه"[١].

وعطف الرحمة على الرأفة فى هذه الموضع من باب عطف الخاص على العام؛ لأن الرأفة رحمة خاصة، تتعلق بدفع الأذى والضر، أما الرحمة فهي أشمل وأعم؛ لأنها عطف وشفقة على كل من كان في حاجة إليها، ومعنى جعل الرأفة والرحمة في قلوب الذين اتّبعوه: أن تعاليم الإنجيل الذي آتاه الله عيسى أمرتهم بالتخلق بالرأفة والرحمة فعملوا بها، أو أن ارتياضهم بسيرة عيسى -عليه السلام- أرسخ ذلك في قلوبهم وذلك بجعل الله -تعالى-؛ لأنه أمرهم به ويسّره عليهم، ذلك أن عيسى بعث لتهذيب نفوس اليهود، واقتلاع القسوة من قلوبهم التي تخلقوا بها في أجيال طويلة، قال تعالى: ﴿ ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُمْ مِنْ بَعْدِ ذلِكَ فَهِيَ كَالْحِجارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً...﴾ [البقرة من الآية: ٧٤]، بل إن الذين زعموا أنهم نصارى من أتباع المسيح وعلى منهاج إنجيله، فيهم مودة للإسلام وأهله في الجملة، وما ذاك إلا لما في قلوبهم، إذ كانوا على دين المسيح من الرقة والرأفة، كما قال تعالى:﴿ وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُمْ مَوَدَّةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَى...﴾ [المائدة من الآية: ٨٢].[٢]

قال الألوسي: " لا يبعد أن يقال:- الرؤوف- إشارة إلى المبالغة في رحمته لخواص عباده- والرحيم- إشارة إلى الرحمة لمن دونهم فرتبا على حسب ترتيبهم، فقدم- الرؤوف- لتقدم متعلقه شرفا وقدرا "[٣].

---

(١) بيان المعاني ، ملّا حويش ١٧/٦

(٢) مستفاد من مقال بعنوان: الرحمة https://modoee.com/show-book-scroll . تمت الزيارة بتاريخ: ٢٠٢٤/٢/٢١م.

(٣) روح المعاني، للألوسي ١/ ٤٠٦

وقدم الرأفة على الرحمة لأن دفع الضرر مقدم على جلب النفع، فالرأفة تختص بدفع المكروه، وتخفيف النكبات والعقوبات، أما الرحمة: فتشمل هذا وغيره من أنواع التفضل والإنعام، وتعمُّ كلتاهما الإنسان والحيوان(١).

قال ابن عاشور: " والرأفة: الرحمة المتعلقة بدفع الأذى والضر فهي رحمة خاصة، وتقدمت في قوله تعالى: " إن الله بالناس لرؤوف رحيم" في سورة البقرة [١٤٣] وفي قوله: " ولا تأخذكم بهما رأفة في دين الله" في سورة النور، والرحمة: العطف والملاينة، وتقدمت في أول سورة الفاتحة. فعطف الرحمة على الرأفة من عطف العام على الخاص لاستيعاب أنواعه بعد أن اهتم ببعضها "(٢).

<u>خلاصة البحث</u>

من خلال ما سبق نجد أن القرآن الكريم أعتنى بصفتي الرأفة والرحمة، ووصف الله تعالى بهما نفسه، ووصف بهما نبيه – صلى الله عليه وسلم –، ووصف بها أتباع الأنبياء، كما في ذكره تعالى لأتباع عيسى عليه السلام ووصفهم بالرأفة والرحمة، وهذا يؤكد أن دعوة الإسلام جاءت رأفة ورحمة بالعباد، فمصدر هذه الدعوة الرب الرؤوف الرحيم، ثم رسولها رؤوف رحيم، ثم حاملوها والعاملون بها متصفون بالرأفة والرحمة، فعلى المسلم أن يتخلق بهذا الخلق السامي، ويتصف بهذه الصفة الكريمة، فيكون رؤوفًا رحيمًا بالمؤمنين وبالناس من حوله.

ونلاحظ في هذه الآيات التي جمعت صفتي الرأفة والرحمة أن صفة الرأفة تقدمت على صفة الرحمة فيها كلها، فهذا من باب ذكر العام بعد الخاص، فإن المتصف بالرأفة متصف بالرحمة ولا عكس، فهذا فيه توجيه للمؤمن أن يكون خلقه الحسن شاملًا لكل أحواله الخاصة والعامة، رؤوفًا في دفع البلاء والضرر، رحيمًا في الإحسان إلى الناس.

---

(١) ينظر: التفسير الوسيط للقرآن الكريم، مجموعة من العلماء بإشراف مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر، (الناشر: الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية)، الطبعة: الأولى، (١٣٩٣ هـ = ١٩٧٣ م) – (١٤١٤ هـ = ١٩٩٣ م)، ١/ ٢١٧.

(٢) التحرير والتنوير، لابن عاشور٢٧/٤٢١

الخاتمة:

الحمد لله الواحد الأحد، الفرد الصمد، الذي لم يلد، ولم يولد، ولم يكن له كفوًا أحد، أحمده -سبحانه وتعالى- حمدًا كثيرًا طيبًا مباركًا فيه، ملأ السموات والأرض وما بينهما، وما شاء ربنا من شيء بعد، والصلاة والسلام على أشرف رسله وأزكى خلقه، رسوله ومصطفاه محمد بن عبدالله ﷺ، و على آله وأصحابه الطيبين، والمتبعين له بإحسان إلى يوم الدين، وبعد:

فإنه بعد التطواف حول المعاني التى جمعتها هذه الدراسة حول اقتران صفتى الرأفة والرحمة فى مواضعها المختلفة من الكتاب العزيز، فإننا نخلص بهذه النتائج والتوصيات التى نجملها فى النقاط التالية:

أولًا: أبرز النتائج:

١- جاءت الآيات المقترن فيها الرأفة بالرحمة فى القرآن فى عشرة مواضع فقط.

٢- الآيات المتعلقة بصفات الله – تعالى- وأفعاله وفيها ثنائية الرأفة والرحمة جاءت فى ثمانِ مواضع.

٣- الآيات المتعلقة بوصف النبي – صل الله عليه وسلم- بثنائية الرأفة والرحمة كانت آية واحدة فى آخر التوبة.

٤- الآيات المتعلقة بوصف أتباع الرسل وفيها ثنائية اقتران الرأفة بالرحمة كانت آية واحدة فى الحديد.

٥- لكل موضع من المواضع المقترن فيها الرافة بالرحمة فى القرآن سر من الأسرار البلاغية قد وقفنا عليها قدر طاقتنا فى هذا البحث.

ثانيًا: أهم التوصيات:

١- أوصي بمزيد من الاهتمام بجانب البحث عن معانى وأسرار الاقتران والثنائية لصفات الله – تعالى- وأسمائه الحسنى فى القرآن، فإنه موضوع كالبحر لا تنفد مياهه، ولم تكتشف بعد كنوزه وجواهره.

٢- كما أوصي القائمين على أمر العلم والدعوة بمزيد من الاهتمام لهذا الجانب من الكلام حول معانى الأسماء والصفات وما فيها من أسرار تشريعية وبلاغية ما شأنه تعزيز القيم الاخلاقية والسلوكية والعقدية والإيمانية عند المسلمين، وبخاصة فى هذا الوقت الذي اتسعت فيه أدواد التواصل بين الناس.

ثَبْت المصادر والمراجع باللغة العربيّة:

١) القرآن الكريم.
٢) أحكام القرآن، القاضي محمد بن عبد الله أبو بكر بن العربي المعافري الاشبيلي المالكي (ت ٥٤٣هـ)، راجع أصوله وخرج أحاديث، وعلَّق عليه: محمد عبد القادر عطا، (الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة: الثالثة، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م)
٣) استنباطات الشوكاني في تفسيره «فتح القدير» جمعا ودراسة، رسالة: دكتوراة، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية - كلية أصول الدين قسم القرآن وعلومه، إعداد: خلود شاكر فهيد العبدلي، إشراف: يوسف بن عبد العزيز الشبل، العام الجامعي: ١٤٣٤ - ١٤٣٥ هـ)
٤) أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي (ت ٦٨٥هـ)، المحقق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، (الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الأولى - ١٤١٨ هـ)
٥) البحث العلمي في الفكر الإسلامي والفكر الحديث، لعبدالرحمن العيسوي، (الناشر: دار الرائد الجامعية)
٦) بحر العلوم، أبو الليث نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم السمرقندي (ت ٣٧٣هـ)
٧) بدائع الفوائد، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (ت ٧٥١هـ)، (الناشر: دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان)
٨) بيان المعاني، عبد القادر بن ملّا حويش السيد محمود آل غازي العاني (ت ١٣٩٨هـ)، (الناشر: مطبعة الترقي – دمشق، ط١، ١٣٨٢ هـ - ١٩٦٥ م)
٩) التَّحبير لإيضَاح مَعَاني التَّيسير، محمد بن إسماعيل بن صلاح بن محمد الحسني، الكحلاني ثم الصنعاني، أبو إبراهيم، عز الدين، المعروف كأسلافه بالأمير (ت ١١٨٢هـ)، حققه وعلق عليه وخرج أحاديثه وضبط نصه: محَمَّد صُبْحي بن حَسَن حَلّاق أبو مصعب، (الناشر: مَكتَبَةُ الرُّشد، الرياض - المملكة الْعَرَبيَّة السعودية، ط١، ١٤٣٣ هـ - ٢٠١٢ م)
١٠) تعظيم قدر الصلاة، محمد بن نصر المَرْوَزي (ت ٢٩٤ هـ)، المحقق: د. عبد الرحمن بن عبد الجبار الفريوائي، (الناشر: مكتبة الدار - المدينة المنورة، الطبعة: الأولى، ١٤٠٦ هـ)
١١) تفسير ابن عرفة، محمد بن محمد ابن عرفة الورغمي التونسي المالكي، أبو عبد الله (ت ٨٠٣هـ)، المحقق: جلال الأسيوطي، (الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط١، ٢٠٠٨ م)١/٢٩، والكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، أيوب بن موسى

الحسيني القريمي الكفوي، أبو البقاء الحنفي (ت ١٠٩٤هـ)، المحقق: عدنان درويش - محمد المصري، (الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت)

١٢) تفسير الإمام الشافعي، الشافعي أبو عبد الله محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع بن عبد المطلب بن عبد مناف المطلبي القرشي المكي (ت ٢٠٤هـ)، جمع وتحقيق ودراسة: د. أحمد بن مصطفى الفرَّان (رسالة دكتوراه)، (الناشر: دار التدمرية - المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى: ١٤٢٧ - ٢٠٠٦ م)

١٣) تفسير الشعراوي – الخواطر، محمد متولي الشعراوي (ت ١٤١٨هـ)، (الناشر: مطابع أخبار اليوم)

١٤) تفسير الطبري = جامع البيان عن تأويل آي القرآن، أبو جعفر محمد بن جرير الطبري (٢٢٤ - ٣١٠ هـ)، تحقيق: د عبد الله بن عبد المحسن التركي، بالتعاون مع: مركز البحوث والدراسات الإسلامية بدار هجر - د عبد السند حسن يمامة، (الناشر: دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان - القاهرة، مصر، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م)

١٥) تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار)، محمد رشيد بن علي رضا بن محمد شمس الدين بن محمد بهاء الدين بن منلا علي خليفة القلموني الحسيني (ت ١٣٥٤هـ)، (الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، سنة النشر: ١٩٩٠ م)

١٦) تفسير القرآن العظيم، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (ت ٧٧٤ هـ)، المحقق: سامي بن محمد السلامة، (الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة: الثانية ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م)

١٧) تفسير الماتريدي (تأويلات أهل السنة)، محمد بن محمد بن محمود، أبو منصور الماتريدي (ت ٣٣٣هـ)، المحقق: د. مجدي باسلوم، (الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م)

١٨) تفسير النسفي (مدارك التنزيل وحقائق التأويل)، أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود حافظ الدين النسفي (ت ٧١٠هـ)، حققه وخرج أحاديثه: يوسف علي بديوي، راجعه وقدم له: محيي الدين ديب مستو، (الناشر: دار الكلم الطيب، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م)

١٩) التفسير الواضح، الحجازي، محمد محمود، (الناشر: دار الجيل الجديد – بيروت، الطبعة: العاشرة - ١٤١٣ هـ)

٢٠) التفسير الوسيط للقرآن الكريم، محمد سيد طنطاوي، (الناشر: دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة – القاهرة، الطبعة: الأولى)

٢١) التفسير والمفسرون أساسياته واتجاهاته ومناهجه في العصر الحديث، الأستاذ الدكتور فضل حسن عبَّاس، (الناشر: دار النفائس للنشر والتوزيع، الأردن، ط١، ١٤٣٧ هـ - ٢٠١٦ م)
٢٢) تهذيب اللغة، محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور (ت ٣٧٠هـ)، المحقق: محمد عوض مرعب، (الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط١، ٢٠٠١م)
٢٣) التيسير في التفسير، نجم الدين عمر بن محمد بن أحمد النسفي الحنفي (٤٦١ - ٥٣٧ هـ)، المحقق: ماهر أديب حبوش، وآخرون، (الناشر: دار اللباب للدراسات وتحقيق التراث، أسطنبول – تركيا، الطبعة: الأولى، ١٤٤٠ هـ - ٢٠١٩ م)
٢٤) جامع البيان عن تأويل آي القرآن، أبو جعفر محمد بن جرير الطبري (٢٢٤ - ٣١٠ هـ)، تحقيق: د عبد الله بن عبد المحسن التركي، بالتعاون مع: مركز البحوث والدراسات الإسلامية بدار هجر - د عبد السند حسن يمامة، (الناشر: دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان - القاهرة، مصر، ط١، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م)
٢٥) جمهرة اللغة، أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي (ت ٣٢١هـ)، المحقق: رمزي منير بعلبكي، (الناشر: دار العلم للملايين – بيروت، ط١، ١٩٨٧م)
٢٦) درة التنزيل وغرة التأويل، أبو عبد الله محمد بن عبد الله الأصبهاني المعروف بالخطيب الإسكافي (ت ٤٢٠ هـ)، دراسة وتحقيق وتعليق: د/ محمد مصطفى آيدين، (الناشر: جامعة أم القرى، وزارة التعليم العالي سلسلة الرسائل العلمية الموصى بها (٣٠) معهد البحوث العلمية مكة المكرمة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م)
٢٧) روائع البيان تفسير آيات الأحكام، محمد علي الصابوني، طبع على نفقة: حسن عباس الشربتلي، (الناشر: مكتبة الغزالي - دمشق، مؤسسة مناهل العرفان – بيروت، ط٣، ١٤٠٠ هـ - ١٩٨٠ م)
٢٨) روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي (ت ١٢٧٠هـ)، المحقق: علي عبد الباري عطية، (الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٥ هـ)
٢٩) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (ت ٣٩٣هـ)، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، (الناشر: دار العلم للملايين – بيروت، ط٤، ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م)
٣٠) صحيح البخاري، طبعة: دار التأصيل – القاهرة، الطبعة: الأولى، ١٤٣٣ هـ - ٢٠١٢ م)
٣١) غرائب القرآن ورغائب الفرقان، نظام الدين الحسن بن محمد بن حسين القمي النيسابوري (ت ٨٥٠هـ)، المحقق: الشيخ زكريا عميرات، (الناشر: دار الكتب العلميه – بيروت، الطبعة: الأولى - ١٤١٦ هـ)

٣٢) فتح الرحمن بكشف ما يلتبس في القرآن، زكريا بن محمد بن أحمد بن زكريا الأنصاري، زين الدين أبو يحيى السنيكي (ت ٩٢٦هـ)، المحقق: محمد علي الصابوني، (الناشر: دار القرآن الكريم، بيروت – لبنان، ط١، ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م)
٣٣) فرحة الأديب في الرد على ابن السيرافي شرح أبيات سيبويه (يتعقب المؤلف على ابن السيرافي (ت ٣٦٨ هـ) ، في شرحه لبعض أبيات كتاب سيبويه (ت ١٨٠ هـ))، أبو محمد الحسن بن أحمد الأعرابي الملقب بالأسود الغندجاني (ت نحو ٤٣٠هـ)
٣٤) الفكر الإسلامي الحديث وصلته بالاستعمار الغربي، محمد البهي (ت ١٤٠٢هـ)، (الناشر: مكتبة وهبه، ط١٠)
٣٥) فن التحرير العربي ضوابطه وأنماطه، لمحمد صالح الشنطي، (الناشر: دار الأندلس للنشر والتوزيع - السعودية / حائل ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م)
٣٦) الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، محمود بن عمر بن أحمد الزمخشري [ت ٥٣٨ هـ]، (الناشر: دار الريان للتراث بالقاهرة - دار الكتاب العربي ببيروت، الطبعة: الثالثة ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م)
٣٧) ما دل عليه القرآن مما يعضد الهيئة الجديدة القويمة بالبرهان، أبو المعالي محمود شكري بن عبد الله بن محمد بن أبي الثناء الألوسي (ت ١٣٤٢هـ)، المحقق: زهير الشاويش، (الناشر: المكتب الإسلامي – لبنان، الطبعة: الثانية، ١٣٩١هـ- ١٩٧١م)
٣٨) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي (ت ٥٤٢هـ)، المحقق: عبد السلام عبد الشافي محمد، (الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى - ١٤٢٢ هـ)
٣٩) معجم اللغة العربية المعاصرة، د. أحمد مختار عبد الحميد عمر (ت ١٤٢٤ هـ) بمساعدة فريق عمل، (الناشر: عالم الكتب، ط١- ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م)١/٣٣٣، وموسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، محمد بن علي ابن القاضي محمد حامد بن محمّد صابر الفاروقي الحنفي التهانوي (ت بعد ١١٥٨هـ)، تقديم وإشراف ومراجعة: د. رفيق العجم، تحقيق: د. علي دحروج، نقل النص الفارسي إلى العربية: د. عبد الله الخالدي، الترجمة الأجنبية: د. جورج زيناني، (الناشر: مكتبة لبنان ناشرون – بيروت، ط١ - ١٩٩٦م)
٤٠) مفاتيح الغيب ، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (ت ٦٠٦هـ)، (الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط٣ - ١٤٢٠ هـ)
٤١) مناهج البحث العلمي في الفكر الإسلامي والفكر الحديث، لعبدالرحمن العيسوي، (الناشر: دار الرائد الجامعية).

٤٢) المنتخب من غريب كلام العرب، علي بن الحسن الهُنائي الأزدي، أبو الحسن الملقب بـ «كراع النمل» (ت بعد ٣٠٩هـ)، المحقق: د محمد بن أحمد العمري، (الناشر: جامعة أم القرى (معهد البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي)، ط١، ١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م)
٤٣) الموسوعة الجامعة لمصطلحات الفكر العربي و الإسلامي تحليل ونقد، د. سميح دغيم، د. جيرار جيهامي، (الناشر: مكتبة ناشرون- لبنان)
٤٤) موسوعة شرح أسماء الله الحسنى، نوال عبد العزيز العيد، شارك في الإعداد والإخراج: فريق علمي بإدارة وفاء بنت محسن التركي، الطبعة: الأولى، ١٤٤١ هـ)
٤٥) الوسيط في علوم ومصطلح الحديث، محمد بن محمد بن سويلم أبو شُهبة (ت ١٤٠٣هـ)، (الناشر: دار الفكر العربي)
٤٦) https://modoee.com/show-book-scroll . تمت الزيارة بتاريخ: ٢٠٢٤/٢/٢١م.

ثَبْت المصادر والمراجع باللغة الإنجليزيّة اللاتينيّة:

thabt almasadir walmarajie biallughat al'injlyzyt allatynyt:

1) alquran alkarim.

2)'ahkam alqurani, alqadi muhamad bin eabd allah 'abu bakr bin alearabii almueafiri alashbili almaliki (t 543hi), rajae 'usulah wakharaj 'ahaditha, wellaq ealayhi: muhamad eabd alqadir eataa, (alnaashir: dar alkutub aleilmiati, bayrut - lubnan, altabeata: althaalithata, 1424 hi - 2003 ma(

3) astinbatat alshshwkani fi tafsirih <<fath alqadir>> jamean wadirasata, risalati: dukturatun, jamieat al'iimam muhamad bin sueud al'iislamiat - kuliyat 'usul aldiyn qism alquran waeulumuhu, 'iiedadi: khulud shakir fuhayd aleabdali, 'iishrafi: yusif bin eabd aleaziz alshibl, aleam aljamieii: 1434 - 1435 hi(

4)' anwar altanzil wa'asrar altaawili, nasir aldiyn 'abu saeid eabd allah bin eumar bin muhamad alshiyrazi albaydawi (t 685h), almuhaqaqa: muhamad eabd alrahman almareashali, (alnaashir: dar 'iihya' alturath alearabii - bayrut, altabeatu: al'uwlaa - 1418 hu(

5)albahth aleilmiu fi alfikr al'iislamii walfikr alhadithi, lieabdalrahman aleiswi, (alnaashir: dar alraayid aljamieiati(

6) bahr aleulumu, 'abu allayth nasr bin muhamad bin 'ahmad bin 'iibrahim alsamarqandii (t 373hi(

7)badayie alfawayidi, muhamad bin 'abi bakr bin 'ayuwb bin saed shams aldiyn abn qiam aljawzia (t 751hi), (alnaashir: dar alkutaab alearabii, bayrut, lubnan(

8) byan almaeani, eabd alqadir bin mlla huish alsayid mahmud al ghazi aleani (t 1398h), (alnaashir: matbaeat altaraqiy - dimashqa, ta1, 1382 hi - 1965 mi(

9)alttahbyr l'iydah maeany alttaysyr, muhamad bin 'iismaeil bin salah bin muhamad alhasani, alkahlanii thuma alsaneani, 'abu 'iibrahim, eizi aldiyn, almaeruf ka'aslafih bial'amir (t 1182h), haqaqah waealaq ealayh wakharaj 'ahadithah wadabt nushi: mhammad subhy bin hasan hallaq 'abu museab, (alnaashir: maktabat alrrushd, alriyad - almamlakat alearabyat alsaeudiata, ta1, 1433 hi - 2012 ma(

10) taezim qadr alsalaati, muhamad bin nasr almarwazi (t 294 hu), almuhaqiq: da. eabd alrahman bin eabd aljabaar alfiryuayiy, (alnaashir: maktabat aldaar - almadinat almunawarati, altabeatu: al'uwlaa, 1406 hi(

11)tafsir aibn earafata, muhamad bin muhamad aibn earafat alwrughmi altuwnisii almaliki, 'abu eabd allah (t 803hi), almuhaqiqi: jalal al'asyuti, (alnaashir: dar alkutub aleilmiati, bayrut - lubnan, ta1, 2008 ma)1/29, walkuliyaat muejam fi almustalahat walfuruq allughawiat, 'ayuwb bin musaa

alhusayni alqarimi alkufawi, 'abu albaqa' alhanafiu (t 1094h), almuhaqiq: eadnan darwish - muhamad almasri, (alnaashir: muasasat alrisalat - bayrut(
12) tafsir al'iimam alshaafieii, alshaafieii 'abu eabd allah muhamad bin 'iidris bin aleabaas bin euthman bin shafie bin eabd almutalib bin eabd manaf almatlabii alqurashii almakiyu (t 204hi), jame watahqiq wadirasatu: du. 'ahmad bin mustafaa alfrran (risalat dukturah), (alnaashir: dar altadamuriat - almamlakat alearabiat alsaeudiat, altabeat al'uwlaa: 1427 - 2006 mi(
13) tafsir alshaerawi - alkhawatiru, muhamad mutwaliy alshaerawi (t 1418h), (alnaashir: mutabie 'akhbar alyawma(
14) tafsir altabari = jamie albayan ean tawil ay alquran, 'abu jaefar muhamad bin jarir altabari (224 - 310 hu), tahqiqu: d eabd allah bin eabd almuhsin altarki, bialtaeawun mae: markaz albuhuth waldirasat al'iislamiat bidar hajr - d eabd alsand hasan yamamat, (alnaashir: dar hajr liltibaeat walnashr waltawzie wal'iielan - alqahirata, masr, altabeati: al'uwlaa, 1422 hi - 2001 mi(
15) tafsir alquran alhakim (tafsir almunar), muhamad rashid bin eali rida bin muhamad shams aldiyn bin muhamad baha' aldiyn bin minila eali khalifat alqalmuni alhusaynii (t 1354hi), (alnaashir: alhayyat almisriat aleamat lilkitabi, sanat alnashri: 1990 mi(
16)tafsir alquran aleazimi, 'abu alfida' 'iismaeil bin eumar bin kathir alqurashii albasariu thuma aldimashqiu (t 774 ha), almuhaqiq: sami bin muhamad alsalamata, (alnaashir: dar tiibat lilnashr waltawzie, altabeati: althaaniat 1420 hi - 1999 mi(
17) tafsir almatridi (tawilat 'ahl alsanati), muhamad bin muhamad bin mahmud, 'abu mansur almatridii (t 333hi), almuhaqiqu: du. majdi baslum, (alnaashir: dar alkutub aleilmiat - bayrut, lubnan, altabeatu: al'uwlaa, 1426 hi - 2005 mi(
18) tafsir alnisafii (madarik altanzil wahaqayiq altaawili), 'abu albarakat eabd allah bin 'ahmad bin mahmud hafiz aldiyn alnisafii (t 710hi), haqaqah wakharaj 'ahadithahu: yusif eali badiwi, rajieh waqadim lahu: muhyi aldiyn dib mastu, (alnaashir: dar alkalm altayibi, bayrut, altabeata: al'uwlaa, 1419 hi - 1998 mi(
19) altafsir alwadihi, alhijazi, muhamad mahmud, (alnaashir: dar aljil aljadid - bayrut, altabeatu: aleashirat - 1413 h(
20) altafsir alwasit lilquran alkarim, muhamad sayid tantawi, (alnaashir: dar nahdat misr liltibaeat walnashr waltawzie, alfajaalat - alqahirati, altabeatu: al'uwlaa(
21) altafsir walmufasirun 'asasiaatih waitijahatih wamanahijuh fi aleasr alhadithi, al'ustadh alduktur fadl

hasan ebbas, (alnaashir: dar alnafayis lilnashr waltawziei, al'urduni, ta1, 1437 hi - 2016 mi(
22) tahdhib allughati, muhamad bin 'ahmad bin al'azharii alhurawi, 'abu mansur (t 370hi), almuhaqaqi: muhamad eawad mureib, (alnaashir: dar 'iihya' alturath alearabii - bayrut, ta1, 2001m(
23) altaysir fi altafsiri, najm aldiyn eumar bin muhamad bin 'ahmad alnasfi alhanafii (461 - 537 hu), almuhaqiqi: mahir 'adib hibush, wakhrun, (alnaashir: dar allubab lildirasat watahqiq altarathi, 'ustanbul - turkia, altabeati: al'uwlaa, 1440 hi - 2019 mi(
24) jamie albayan ean tawil ay alquran, 'abu jaefar muhamad bin jarir altabari (224 - 310 hu), tahqiqu: d eabd allah bin eabd almuhsin altarki, bialtaeawun mae: markaz albuhuth waldirasat al'iislamiat bidar hajr - d eabd alsand hasan yamamat, (alnaashir: dar hajr liltibaeat walnashr waltawzie wal'iielan - alqahirata, masr, ta1, 1422 hi - 2001 mi)
25) jamharat allughati, 'abu bakr muhamad bin alhasan bin durayd al'azdiu (t 321hi), almuhaqiqi: ramzi munir baelabaki, (alnaashir: dar aleilm lilmalayin - bayrut, ta1, 1987m)
26) drat altanzil waghurat altaawila, 'abu eabd allh muhamad bin eabd allah al'asbhanii almaeruf bialkhatib al'iiskafii (t 420 hu), dirasat watahqiq wataeliqi: du/ muhamad mustafaa aydin, (alnaashir: jamieat 'umm alquraa, wizarat altaelim aleali silsilat alrasayil aleilmiat almusaa biha (30) maehad albuhuth aleilmiat makat almukaramati, altabeatu: al'uwlaa, 1422 hi - 2001 mi)
27) rawayie albayan tafsir ayat al'ahkami, muhamad eali alsaabuni, tabie ealaa nafaqati: hasan eabaas alsharbitli, (alnaashir: maktabat alghazali - dimashqa, muasasat manahil aleirfan - bayrut, ta3, 1400 hi - 1980 mi)
28) ruh almaeani fi tafsir alquran aleazim walsabe almathani, shihab aldiyn mahmud bin eabd allah alhusayni al'alusi (t 1270h), almuhaqiq: eali eabd albari eatiat, (alnaashir: dar alkutub aleilmiat - bayrut, altabeatu: al'uwlaa, 1415 hi)
29) alsihah taj allughat wasihah alearabiat, 'abu nasr 'iismaeil bin hamaad aljawharii alfarabi (t 393hi), tahqiqu: 'ahmad eabd alghafur eatar, (alnaashir: dar aleilm lilmalayin - bayrut, ta4, 1407 ha - 1987 mi)
30) sahih albukhari, tabeatun: dar altaasil - alqahiratu, altabeatu: al'uwlaa, 1433 hi - 2012 mi)
31) gharayib alquran waraghayib alfirqan, nizam aldiyn alhasan bin muhamad bin husayn alqimiy alnaysaburi (t 850h), almuhaqiqi: alshaykh zakaria eumirat, (alnaashir: dar alkutub alealamih - bayrut, altabeatu: al'uwlaa - 1416 hu)
32) fath alrahman bikashf ma yaltabis fi alquran, zakaryaa bin muhamad bin 'ahmad bin zakariaa al'ansari, zayn aldiyn 'abu yahyaa alsunikii (t 926h), almuhaqaqa: muhamad eali

alsaabuni, (alnaashir: dar alquran alkarim, bayrut - lubnan, ta1, 1403 hi - 1983 mi)
33) frhat al'adib fi alradi ealaa abn alsiyrafi sharh 'abyat sibwih (yataeaqab almualif ealaa abn alsiyrafi (t 368 ha) , fi sharhih libaed 'abyat kitab sibwyh (t 180 ha)), 'abu muhamad alhasan bin 'ahmad al'aerabi almulaqab bial'aswad alghindjanii (t nahw 430hi)
34) alfikr al'iislamii alhadith wasalath bialiastiemar algharbii, muhamad albahii (t 1402hi), (alnaashir: maktabat wahabhu, ta10)
35) fin altahrir alearabiu dawabituh wa'anmatuhu, limuhamad salih alshanti, (alnaashir: dar al'andalus lilnashr waltawzie - alsaeudiat / hayil 1422 hi - 2001 mi)
36) alkashaf ean haqayiq ghawamid altanzil waeuyun al'aqawil fi wujuh altaawila, mahmud bin eumar bin 'ahmad alzumakhshari [t 538 ha], (alnaashir: dar alrayaan lilturath bialqahirat - dar alkitab alearabii bibayruta, altabeati: althaalithat 1407 hi - 1987 mi)
37) ma dala ealayh alquran mimaa yaedid alhayyat aljadidat alqawimat bialburhan, 'abu almaeali mahmud shukri bin eabd allah bin muhamad bin 'abi althana' al'alusii (t 1342h), almuhaqiqi: zuhayr alshaawish, (alnaashir: almaktab al'iislamia - lubnan, altabeata: althaaniati, 1391hi- 1971m)
38) almuharir alwajiz fi tafsir alkitaab aleaziza, 'abu muhamad eabd alhaqi bin ghalib bin eabd alrahman bin tamaam bin eatiat al'andalusi almuharibii (t 542h), almuhaqiq: eabd alsalam eabd alshaafi muhamad, (alnaashir: dar alkutub aleilmiat - bayrut, altabeatu: al'uwlaa - 1422 hu)
39) maejam allughat alearabiat almueasirati, du. 'ahmad mukhtar eabd alhamid eumar (t 1424 ha) bimusaeadat fariq eamal, (alnaashir: ealim alkatab, ta1- 1429 hi - 2008 ma)1/333, wamawsueat kashaf aistilahat alfunun waleulumu, muhamad bin eali aibn alqadi muhamad hamid bin mhmmd sabir alfaruqi alhanafii altahanwii (t baed 1158h), taqdim wa'iishraf wamurajaeati: da. rafiq aleajm, tahqiqu: da. eali dahruji, naql alnasi alfarisii 'iilaa alearabiat: da. eabd allah alkhalidi, altarjamat al'ajnabiata: du. jurj zinani, (alnaashir: maktabat lubnan nashirun - bayrut, ta1 - 1996m)
40) mafatih alghayb , 'abu eabd allah muhamad bin eumar bin alhasan bin alhusayn altaymi alraazi almulaqab bifakhr aldiyn alraazii khatib alrayi (t 606h), (alnaashir: dar 'iihya' alturath alearabii - bayrut, ta3 - 1420 hu)
41) manahij albahth aleilmii fi alfikr al'iislamii walfikr alhadithi, lieabdalrahman aleiswi, (alnaashir: dar alraayid aljamieiati).
42) almuntakhab min gharayb kalam alearbi, eali bin alhasan alhunayy al'azdi, 'abu alhasan almulaqab bi <<krae alnaml>>

(t baed 309h), almuhaqiqa: d muhamad bin 'ahmad aleamri, (alnaashir: jamieat 'ami alquraa (maehad albuhuth aleilmiat wa'iihya' alturath al'iislamii), ta1, 1409h - 1989m)
43) almawsueat aljamieat limustalahat alfakr alearabii w al'iislamiu tahlil wanuqda, du. samih dighim, du. jirar jihami, (alnaashir: maktabat nashirun- lubnan)
44) musueat sharh 'asma' allah alhusanaa, nawal eabd aleaziz aleida, sharak fi al'iiedad wal'iikhraji: fariq eilmi bi'iidarat wafa' bint muhsin alturki, altabeati: al'uwlaa, 1441 hi)
45) alwsit fi eulum wamustalah alhadithi, muhamad bin muhamad bin suaylim 'abu shuhb (t 1403h), (alnaashir: dar alfikr alearabii) 46) https://modoee.com/show-book-scroll . tamat alziyarat bitarikhi: 21/2/2024m.